المسائل الثلاث

التي قدمت للاستاذ الشيخ احمد محمد سوركتي في سورابايا

بتاريخ ١٩ شعبان ١٣٤٣

وهي :

الاجتهاد والتقليد . والسنة والبدعة . وزيارة

القبور والتوسل بالانبياء والصالحين

طبع بمطبعة بوروبودور فنتو بسار ٥٢ بتافيا

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على اشرف المرسلين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه ومن تبعهم باحسان الى يوم الدين.

اما بعد فقد اتفق ان حضرة الشيخ علي الطيب نشر منشورا في شهر جمادى الاولى اوالثانية في بلدة باندوغ باللغة الماليزية والعربية يطاب فيه المناظرة معنا في بعض المسائل الدينية التي زعم انا حدنا فيها عن طريق الصواب وهذا نص منشوره:

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الهادي الى الصراط المستقيم. المبين طريق الرشد من الغي على لسان الصادق الامين صلى الله عليه وعلى آله وصحبه والتابعين. وبعد فان الدين النصيحه لله ولرسوله ولخاصة المسلمين وعامتهم. فلذلك نخبر جميع اخواننا المسلمين القاطنين بجزيرة جاوا بان الشيخ احمد السوركتي ليس هو من العلماء العارفين بالشريعة المحمدية وباسرارها. ولم يكن من فرسان هذا الميدان حتى يعتمد على قوله في بيان السنة من البدعة ويترك قول الخلفاء الراشدين والأئمة المجتهدين والعلماء الراسخين بل انما يريد الظهور وان يجعل له حزبا بسبب التفريق بين الجاويين كما فرق بين العرب. واني مستعد لمناظرته وبيان حقيقة امره بحضرة على الاقل اربعة نفر

من العلماء العارفين باللغة العربية بشرط ان أسأله قبل المناظرة عن مسائل بسيطة في الفقه والحديث والتفسير والاصول والنحو والبلاغة والمنطق. فان اجاب فهناك يكون اهلا للمناظرة واني مستعد لاثبات كل ماادعاه بدعة ضلالة بالادلة الواضحة من نص القرآن العظيم ومن صحيح البخاري ومسلم ومن كتاب الام ومن المهذب الذي ادعى ان فيه حجة له، وعند صليل السيف يصدق الابتلاء وبالله التوفيق وحسبنا الله ونعم الوكيل على كل ملحد في الدين مفرق لجماعة المسلمين.

علي الطيب المتحصل على شهادة العالمية
من الازهر وامين فتوى الشافعية بالمدينة

وقد اعتنى لذلك جمعية الاتحاد الاسلامي المقامة في باندوغ وعينوا يوما للمناظرة اي يوم ٢٥ جنواري سنه ١٩٢٥ م وكتبوا الي بالطلب كما كتبوا اليه بذلك فتكافنا لاجابة الطلب وتوجهنا الى باندوغ في اليوم المذكور وبعد اجتماع الناس ووصولي اليها اطلعت على اعلان ارسله الشيخ علي الطيب من سورابايا يعتذر فيه عن عدم حضوره في ذلك المجلس وبعد يومين رجعت الى مقري بيتاوي وكتبت هذا الجواب المنقول تحت هذا السياق وهذا نص الجواب:

الحمدلله وحده والصلاة والسلام على من لا نبي بعده وعلى آله وصحبه اعلن الشيخ علي الطيب الشامي بهذا لمنشور باللغتين العربية والمالزية وقداساءفيه من جميع الوجوه، ومثل فيه نفسه اقبح تمثيل. اما كونه يريد

ان يمتحننا قبل المناظرة في العلوم التي ذكرها هو فانا نراه اقل درجة
من ذلك المركز الذي وضع فيه نفسه ، وقوله هذا دليل واضح على رغبته
في الهروب من ميدان المناظرة التي قدم نفسه اليها كما هو ظاهر لكل ذي سمع
وبصر . كيف يقول الشيخ علي الطيب انه يريد ان يسأل غيره اولا
بغير ان يسأل هو . ثم يناظر بعد ذلك ولماذا هو لا يقدم نفسه اولا
لان نسأله نحن في تلك العلوم حتى نعلم انه مستعد لمناظرتنا ام لا قبل
كل شيء . فلا شك ان هذا الكلام كلام من اخذ الخور والجبن
بمجامع قلبه واخذ يسحب نفسه من ميدان المناظرة بغير نظام واما قوله
ان الشيخ احمد سوركتي ليس اهلا لان يترك قول الخلفاء الراشدين
والائمة المجتهدين والعلماء الراسخين لاجل كلامه فقد صدق فيه
ولكنني بحمد الله تعالى لم اكن مخالفا لقول الخلفاء الراشدين والائمة
المجتهدين ولا في مسئلة واحدة . ومن ادعى ذلك علينا فهو كاذب . واننا
نطالب المدعي بالبينة والا فليستعد للعنة الله التي جعلها للكاذبين . واما
كوننا نريد بعملنا الظهور وان يكون لنا حزب بسبب التفريق
بين الجاويين كما فرقنا على زعمه بين العرب فتلك من خبايا النفوس التي
لا اطلاع لاحد عليها وحسابنا فيه على الله وانما الاعمال بالنيات وانما لكل
امرىء مانوى . وما من دابة الا هو آخذ بناصيتها ان ربي على صراط
مستقيم . واما كونه مستعداً لاثبات كل ما ادعيناه بدعة ضلالة بالادلة
الواضحة الى آخره فاننا نشكره على ذلك ان صدق ، ولا نظنه يصدق
واننا بكل الحاح نطلب منه ان يبين لنا قبل كل شيء المسائل التي يريد

فيها المناظرة او البيان على صفحات الجرائد العربيه لنستبين وجوه الحق
فيها على حسب قوانين المناظرات الجارية بين جميع علماء الدنيا من
المتقدمين والمتأخرين لان القول في دين الله بدون تثبت وفحص من
كبائر الاثم ولان المقصود انما هو بيان الحق لا المخاصمة والمماراة .
ثم بعد ذلك يعين وقتا ومحلا للمناظرة يوما او اياما ثم يعين الرجال
المميزين من الجهتين مع الكتاب الذين يضبطون كل مايصدر من
الفريقين وتكون المناظرة كتابية في ذات المجلس المعين ليحق الحق
ويبطل الباطل ويعرف كل واحد مقدار نفسه هذا هو الصواب . واما
ان كان مراد حضرة الشيخ علي الطيب هو الاعلان بشهادته الازهريه
او الاعلام بكونه كان امينا لفتوى ليقبل عليه الناس فذلك ايضا حسن
ولكنه اخطأ طريقه وضل سبيله وتجافى خطة العدل والانصاف
وليس من الانصاف ان يدفع الفتى ☆ يد النقص عنه بانتقاص الافاضل
ومع ذلك يظهر لي ان حضرة الشيخ علي لايزال غافلا عن ان
هذا الزمان قد اصبح الناس فيه لايتأثرون بذكر الشهادات والالقاب
الفارغة . بل صاروا لا يستلمون حتى الحقائق الراهنه الا بعد الفحص
والنظر الطويل ولعل الله يريد ان يرفع ذكرنا ويتم نعمته علينا ويعلي على لساننا
كلمته العليا بسبب مظاهرات الشيخ علي الطيب واضرابه والله المستعان .

بتاوي ٤ رجب سنه ١٣٤٣ موافق ٢٩ جنواري سنه ١٩٢٥

الفقير الى الله

احمد محمد سوركتي الانصاري

ونشرت صورته فى الجرائد العربيه فاستقر ساكنا الى ان سافرت انا الى سورابايا مقره الاخير بطلب اهل جمعية الارشاد لاختبار تلامذة مدرسة الارشاد التي بسورابايا فوصلت الى سورابايا يوم ١٥ شعبان سنه ١٣٤٣ وبعد ان مكثت بها ٥ ايام ارسل الشيخ علي الينا كتابا بيد احد الاخوان العلويين وهذا نص كتابه المذكور :

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمدلله الهادي الى الصراط المستقيم والصلاة والسلام على سيدنا محمدوعلى آله وصحبه اجمعين . وبعد فاني اعان الاستاذ الشيخ احمد محمد السوركتي بالحضور في مسجد عنفيل بعد صلاة العشاءليلة الثلاثاء الموافق ٢١ شعبان سنه ١٣٤٣ لاجل المذاكرة في ثلاث مسائل الاولى في الكلام على السنة والبدعة وبيان حقيقتها الثانية في الكلام على زيارة القبور والتوسل بالانبياء والصالحين الثالثه في الكلام على الاجتهاد والتقليد بشرط ان كل واحد منا يتكلم ساعه فلكيه على المسائل الثلاث من غير ان يعارضه صاحبه او احد الحاضرين في كلامه وبشرط ان يكتب كلا المتناظرين جميع مايريد ان يتكلم به امام الناس في ورقة لاجل عدم التغيير والتبديل ثم بعد الفراغ يعطي كل واحد منا ورقته لصاحب جريدة حضرموت اوغيره لينشرا فيطلع عليها عموم الناس والقصد من ذلك بيان الحق وجميع ما في هذا الاعلان موافق لما طلبه الشيخ احمد في جوابه على الاعلان السابق وليس بيني وبينه منافسة ولاعداوة شخصية اصلا بل المقصود بيان

الحق وهذا يحصل مع الاخ واخيه والوالد وولده والله المستعان في التوفيق للصواب . حرر في صبح الاحد الموافق ١٩ شعبان سنه ٤٣

كتبه الفقير اليه تعالى

علي بن عبدالله الطيب

ومضمونه انه يطلب المناظرة معنا في مسئلة الاجتهاد والتقليد ومسألة السنة والبدعة ومسألة زيارة القبور والتوسل بالانبياءوالاولياء والصالحين . فعجبنا كثيرا من كونه لم يعلنا من حين ما طلبنا منه الاعلان ولم يعين وقتا كافيا لمراجعة تلك المسائل كما ينبغي مع علمه اني دخلت سورابايا ولم اصطحب معي كتابا للمراجعة والزمن الذي عينه يوم وليلة فقط ونحن مشغولون فيه باختبار التلاميذ الذي دعينا لاجله فأسفت كثيرا من هذه المعاملة ولكني مع ذلك كله لم يسعني مخالفته نظرا للوسط والحال واهمية المقام مع ان اكثر الناس لامونا في اجابتنا لطلبه قائلين انه لايريد احقاق حق ولا ابطال باطل بل يريد التشويش فقط فاستعددت لذلك وحضرت في الوقت المعلوم في المحل الموعودفيه فلم نجد احدا هناك وصلينا العشاء في المسجد المذكور وانتظرنا حتى تفرق الناس ولم نواف الشيخ علي الطيب ولكن لا لوم عليه في ذلك فقد بلغنا بعد ذلك ان الامر قد تداخل فيه رئيس العرب واخر الموعد الى ليلة اخرى ريثما يأخذ الرخصة من الحكومة ومن وكيل المسجد ثم بلغنا انهم اخروا المناظرة الى صباح يوم الاربعاء الموافق ٢٣ شعبان ثم في اليوم نفسه جاءني رجلان الى المنزل الذي انافيه وذهبابي

الى منزل احد العلماء المشهورين بسورابايا بزعم الزيارة بدون ان يعلماني بشيء مما يقصدانه وفي الطريق قابلنا الشيخ علي الطيب فاخبره احد الرجلين انهم يقصدون زيارة فلان العالم المشار اليه فذهب معنا الى المنزل المذكور وحينما وافينا المنزل المقصود رحب بنا صاحب المنزل وبش في وجوهنا وبعد مااستقر بناالمقام افتتح الكلام ممهداً بآيات الاصلاح واحاديثه وشيء مما جاء في فضل الساعين في الصلح والجانحين اليه ثم رفع يديه وقرأ الفاتحة وامر الحاضرين بالمصافحة فتصافحنا جميعا ثم ذكر الشيخ علي الطيب ما كان بيني وبينه من الجوار والصداقة في ارض الحجاز واقسم انه لم يبلغه مني ايذاء لابقول ولا بفعل لا بمكة ولا بجاوى قط وانه يشهدلي بالنزاهة والمحافظة على الاداب الشخصية تمام المحافظة فقلت له اني مسامح في جميع حقوقي الشخصية بكل جلاء وصفاء ولكنى اطلب منك كما اطلب من كل من الحاضرين ان تدلوني على ما ترون عندي من الخطأ لارجع الى الصواب ان كنتم ترون شيئا من ذلك فشكروا لى ما قلت ووعدني الشيخ علي انه سيرفع الي مايراه من ذلك كتابيا ثم قام صاحب المنزل وامرنا بالمسير معه الى بيت رئيس العرب ليقص له ما حصل لكونه كان متداخلا فى الامر فلبينا طلبه جميعا وذهبنا الى بيت رئيس العرب فقصوا له جميع ماحصل فقلت للحاضرين ايضا اني موافق فى جميع ماحصل من امر الصلح ولكنى اطلب بكل الحاح ان يذكرلي الشيخ علي وكذلك جميع الحاضرين كلما يرونه خطأ فيما نسير عليه من الدين

لان الصلح لاينبغى ان يؤدى الى كتمان الحق والدين لان الله لمن كاتميه فوعد الشيخ علي هناك ايضا انه سيذكر ما يراه من ذلك فى كتاب خاص يرسله الي فخرجنا على ذلك وبما اننا كنا كتبنا جوابا عن الثلاث المسائل التى قدمها من قبل ولم تتيسر المناظرة فيها احببنا نشر ما كتبناه لينتفع به الناس ان كان فيه حق او يعرفوا على الاقل مانعتمد عليه من الادله فينبهونا على ما فيها من الخطأ ان كان فيها خطأ هذا وبما ان الاجوبة كتبت فى وقت ضيق فانا مستعدون بحول الله وقوته لاسعاف من يريد المزيد او التوضيح ان استشكل شيئا فيما ادلينا به والله يهدى من يشاء الى صراط مستقيم

هذا ماوفق الله اليه من الجواب

المسألة الاولى

بسم الله الرحمن الرحيم

الاجتهاد والتقليد

الاجتهاد فى اللغة بذل الجهد والوسع فيما فيه كلفة وفى الاصطلاح استنباط الاحكام الشرعية من الادلة الكليه والقواعد العموميه التفصيليه اي القابلة لزيادة التفصيل او ترجيح احد الحكمين المنصوص عليهما بوجه من وجوه الترجيح المعروفة فى الاصول ككون رواتها اكثر مع تساويهم فى صفات العدالة والاعتبار او علو اسنادالحديث او كونه

قولا لاحتمال الفعل الاختصاص او كونه مشتملا على زيادة او كونه افصح او كونه بلغة قريش اوكونه بعد الهجره او كونه عاما او ناقلا عن حكم الاصل او كونه خبرا ومعقولا او كونه موافقا لدليل آخر او لعمل اهل المدينة او كونه احوط فى باب الحقوق او ادرأ فى باب الحدود اوايسر فى باب التكاليف والعبادات او اسد للذرائع او امنع للضرر او ارفع للحرج او ادعى للقبول فى باب الدعوة الى الدين ، فاذا فهم ذلك علم انه لا اجتهاد مع النص الصريح الذي لا معارض له من مثله ولافيما لا يعلم دخوله تحت قاعدة من قواعد الشرع على فرض وجوده لكون الاول قطعيا ولا اجتهاد فى القطعيات ولكون الثاني غير شرعي لعدم دخوله تحت قاعدة من قواعده فالاخذ بما ثبت عن الله ورسوله والتحاكم الى كتاب الله وسنة رسوله هو الاسلام لقوله تعالى : فاستمسك بالذي اوحى اليك انك على صراط مستقيم وقوله تعالى فاستقم كما امرت ومن تاب معك ولا تطغوا وقوله تعالى اتبعوا ماانزل اليكم من ربكم ولا تتبعوا من دونه اولياء وقوله انا انزلنا اليك الكتاب بالحق لتحكم بين الناس بما اراك الله وقوله تعالى خذواما آتيناكم بقوة واذكروا مافيه لعلكم تتقون وقوله تعالى وان هذا صراطى مستقيما فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله ذلكم وصاكم به لعلكم تتقون وقوله تعالى وما اتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا

واما الاجتهاد فى الدين اي بذل الجهد والتأمل فى كتاب الله

وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم وتطبيق مايحدث من الاحكام عليهما فهو واجب على كل عاقل يفهم اللغة العربية ويفقه مواقع الاحكام لقوله تعالى: فبشر عبادالذين يستمعون القول فيتبعون احسنه اولئك الذين هداهم الله واولئك هم اولو الالباب) واحسنه بمعنى اوفقه لمقتضى الحال والزمان والمكان واقواه سندا وبرهانا واقربه الى العقل. ومن المعلوم ان من لم يبذل جهده فى التأمل والتدبر لايمكنه ان يميز بين الحسن والاحسن قال تعالى: خذواما آتيناكم بقوة واذكروا مافيه لعلكم تتقون ومن لم يبذل جهده فى التدبر لم يكن آخذا بما فيه بقوة كما امره الله ولا ذاكرا ما فيه وقال تعالى: كتاب انزلناه اليك مبارك ليدبروا اياته وليتذكر اولو الالباب) وهذا صريح بان الله لم ينزل الكتاب الا لتتدبر مافيه وقال تعالى: افلا يتدبرون القرآن ام على قلوب اقفالها) وهذاتوبيخ شديد لمن اعرض عن القرآن ولم يتدبر مافيه وقال تعالى: واعتصموا بحبل الله جميعا ولاتفرقوا) ولايتصور ان يكون الشخص متعصما به ومتمسكا باحكامه وهو لايعرف ما فيه . وقد امرنا الله بالرجوع الى كتابه والى سنة رسوله عند الاختلاف والتنازع بقوله تعالى : وما اختلفتم فيه من شيء فحكمه الى الله) وبقوله تعالى: فان تنازعتم فى شيء فردوه الى الله والرسول ان كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر ذلك خير واحسن تأويلا) ولايمكننا الرجوع الى كتاب الله وسنة رسوله الا بعد العلم بهما والتدبر فيما فيهما . وقال تعالى: قل هذه سبيلي ادعو الى الله على بصيرة انا ومن اتبعني . ولاشك ان من لم يعلم ماجاء به

الرسول لايكون داعيا الى الله على بصيرة لان البصيرة هى الحجة والبرهان ولاحجة بيدالمقلدالاعمى. وقال تعالى: لقدارسلنارسلنا بالبينات وانزلنا معهم الكتاب والميزان ليقوم الناس بالقسط) ولاشك ان من لم يكن بيده الكتاب والميزان لا يكون قائما بالقسط وان صادف يوما انه قام بالقسط فهو على غير بصيرة . وقال تعالى : ولقد يسرنا القرآن للذكر فهل من مدكر) اي فهل من طالب لمعانيه فيعان عليه. وقال تعالى : ونزلنا عليك الكتاب تبيانا لكل شيء - الم يأن للذين آمنوا ان تخشع قلوبهم لذكر الله وما نزل من الحق ولا يكونوا كالذين اوتوا الكتاب من قبل فطال عليهم الامد فقست قلوبهم قد فصلنا الايات لقوم يفقهون.

واما كون الانسان يقلد شخصا معينا في جميع امور دينه بحيث يقدم قوله على ما ثبت له من الكتاب والسنة بدعوى انه اعلم من غيره او انه محيط بادلة الدين مع كونه عاقلا يفقه الحجة ومختارا يمكنه تناول الدليل فهو ممنوع عقلا وشرعا بنص الكتاب والسنة وعلى السن الصحابة والتابعين والائمة المجتهدين المشهورين وقد اخبر الله بانهم اضل من الانعام لان الانعام لم تعط الاستعداد وهم قد اعطاهم الله الاستعداد ولكنهم لم يستخدموا ذلك الاستعداد بل ابوا ان يكونوا الا كالانعام قال تعالى في سورة الاعراف: ولقد ذرأنا لجهنم كثيرا من الجن والانس لهم قلوب لا يفقهون بها ولهم اعين لا يبصرون بها ولهم آذان لا يسمعون بها اولئك كالانعام بل

هم اضل اولئك هم الغافلون

ان الله سبحانه وبخ الاولين الذين قلدوا في دينهم آباءهم وائمتهم الاولين واعرضوا عن الاعتصام بالادلة الالهيه والذين اعتمدوا على ماورثوا من الاباء والاجداد من الاراء بغير حجة وقص الله علينا توبيخهم لنعتبر به ونبتعد عن مثل خطتهم. قال تعالى فى سورة البقرة على سبيل المقت والتشنيع : واذا قيل لهم اتبعوا ماانزل الله قالوا بل نتبع ما الفينا عليه اباءنا اولوكان آباؤهم لايعقلون شيئا ولا يهتدون وقال تعالى فى سورة المائدة : واذا قيل لهم تعالوا الى ما انزل الله والى الرسول قالوا حسبنا ما وجدنا عليه آباءنا اولو كان اباؤهم لايعلمون شيئا ولا يهتدون) وقال تعالى فى سورة لقمان : واذا قيل لهم اتبعوا ما انزل الله قالوا بل نتبع ما وجدنا عليه آباءنا اولو كان الشيطان يدعوهم الى عذاب السعير وقال تعالى فى سورة الاحزاب : وقالوا ربنا انا اطعنا سادتنا وكبراءنا فاضلونا السبيل ربنا آتهم ضعفين من العذاب والعنهم لعنا كبيرا) وقال تعالى فى سورة الزخرف : وكذلك ما ارسلنا من قبلك فى قرية من نذير الا قال مترفوها انا وجدنا آباءنا على امة وانا على آثارهم مقتدون قل اولو جئتكم باهدى مما وجدتم عليه آباءكم) فكل من عارض آية محكمة او سنة ثابتة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم يكون تابعا لخطة هؤلاء الذين ذمهم الله فى القرآن ومستحقا لما استحقوه من العذاب لان جميع الاحكام والعقوبات والثواب والجزاء انما هي تابعة للصفات لا لذوات الاشخاص لقوله تعالى : ليس باماانيكم ولا اماني

اهل الكتاب من يعمل سوءا يجز به ولا يجد له من دون الله وليا ولا نصيرا) وقال الله تعالى اكفاركم خير من اولئكم ام لكم براءة فى الزبر) وقال تعالى: ام لكم كتاب فيه تدرسون ان لكم فيه لما تخيرون ـ سنة الله التى قد خلت فى عباده ولن تجد لسنة الله تبديلا

واماالسنة فقد قال صلى الله عليه وسلم: ليبلغ الشاهد منكم الغائب فرب مبلغ اوعى من مستمع) ولم يقيد ذلك بزمان ولا مكان وروى مالك فى الموطأ عنه صلى الله عليه وسلم انه قال : تركت فيكم امرين لن تضلوا ماتمسكتم بهما كتاب الله وسنة رسوله

واما السلف الصالح الذين مدحهم الله فى كتابه بقوله تعالى : والسابقون الاولون من المهاجرين والانصار والذين اتبعوهم باحسان رضي الله عنهم ورضوا عنه ومدحهم الرسول بقوله خير القرون قرنى ثم الذين يلونهم الى آخر الحديث فليس احد منهم كان يقلد احدا فى دينه بل كانوا يتعلمون من بعضهم ماجاء عن الله ورسوله من الاحكام المعضدة بالادلة النقلية والعقلية ثم يتبعون مارجح دليله وثبت اصله ويبذلون جهدهم فى فهم كتاب الله وسنة رسوله دون اراء الرجال الغير المعصومين بل قد نهوا جميعا عن التقليد العميانى الذي نحن نسير عليه اليوم وبما ان نقل اقوالهم فى ذلك يستوعب مجلدات كثيرة فانا نقتصرها هنا بالتمثيل لنقل بعض اقوالهم ازيادة الاستشهاد لا الاستدلال فان الدليل هو ماجاء عن الله ورسوله فقط ليفهم ان المقلدين مخالفون لاوامر ائمتهم الذين هم يدعون تقليدهم كما انهم مخالفون لامر الله

ورسوله : نقل ولي الله الدهلوي فى كتابه عقد الجيد فى احكام الاجتهاد والتقليد عن ابي حنيفة رضي الله عنه انه قال : لاينبغي لمن لم يعرف دليلي ان يفتى بكلامي وكذلك نقل هذا القول الشعرانى فى الميزان واليواقيت . وقال الفقيه ابو الليث السمرقندي عن ابى حنيفه انه قال: لا يحل لاحدان يفتى بقولنا مالم يعلم من اين قلناه وهذا تصريح منه بتحريم ذلك وروى عن عصام بن يوسف انه قال اجتمع مع اربعة من اصحاب ابي حنيفة منهم : زفر بن الهذيل وابو يوسف الامامان الشهيران وعافية بن يزيد وكلهم اجمعوا على انه لا يحل لاحدان يفتى بقولنا مالم يعلم من اين قلنا. وفى كتاب روضة العلماء الروندوسية فى فضل الصحابة قال قيل لابى حنيفه كيف اذا قلت قولا وكتاب الله يخالفه قال : اتركوا قولي بكتاب الله وقيل له اذا كان خبر الرسول صلى الله عليه وسلم يخالفه فقال : اتركوا قولي بقول رسول الله صلى الله عليه وسلم فقيل له اذا كان قول الصحابة يخالفه فقال: اتركوا قولي لقول الصحابة. وقال ابن شحنه في نهاية النهايات هكذا وان كان ترك الامام الحديث لضعف فيطريقه فينظر ان كان له طريق غير الطريق الذي ضعفه به فينبغي ان يعتبر فان صح الحديث اي الحديث الذي لم يأخذ به الامام من غير طريقه عمل به ويكون ذلك مذهبه ولا يخرج مقلده عن كونه حنفيا بالعمل به فقد صح عنه انه قال . اذا صح الحديث فهو مذهبي ويظهر من هنا تماما ان التقليد عند اصحاب الائمة واتباعهم الاولين غير التقليد المعروف اليوم لان الاولين

انما كانوا يتبعون ما صح من الدليل ويستعينون بحفظ الامام وفهمه غير حاصرين انفسهم فى فهمه ودليله . هذا شأن ابى حنيفه رضي الله عنه.

واما مالك فقد روى الحافظ بن عبد البر عن الامام مالك بن انس رضي اللهعنه انه قال انما انا بشر اخطيء واصيب فانظروا في رأيي فكل ماوافق الكتاب والسنه نخذوه وكل ما لم يوافق الكتاب والسنة فاتركوه وروى عن مزين وعن عيسى بن القاسم عن مالك رضي اللهعنه انه قال: ليس كل ماقال رجل قولا وان كان له فضل يتبع عليه لقول الله تعالى فبشر عباد الذين يستمعون القول فيتبعون احسنه اولئك الذين هداهم الله واولئك هم أولو الالباب وروى سحنون عن بن وهب عن مالك انه قال له ياعبد الله ماعامته فقل به ودل عليه ومالم تعلم فاسكت عنه واياك ان تقلد الناس قلادة سوء . قال وجاء رجل الى مالك فسأله فقال له مالك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كذا وكذا فقال الرجل ارأيت فقال مالك فليحذر الذين يخالفون عن امره ان تصيبهم فتنة او يصيبهم عذاب اليم . وقال لم يكن فتيا الناس ان يقال لهم قلت هذا . كانوا يكتفون بالرواية ويرضون بها وهذا تصريح بان الاولين ما كانوا يأخذون بآراء الائمة وانما كانوا يأخذون برواياتهم عن الشارع فقط.

ومن المشهور المنقول عن مالك رضي الله عنه انه كان يقول: كل احد يؤخذ من كلامه ويرد عليه الاصاحب هذا القبر ويشير الى قبر النبي صلى الله عليه وسلم . ويقول كل كلام منه مقبول ومنه

مردود الا كلام صاحب هذا القبر والروايات عنه في هذا المعنى كثيرة جدا.

واما الشافعي فهو اكثر الائمة نهيا عن التقليد وحثا على الاجتهاد ولنمثل ههنا ببعض المنقول عنه. فقد صرح الامام الشافعي في الام انه ليس لاحد دون رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يقول الا بالاستدلال. وقد روى الحافظ البيهقي بسنده الي الربيع بن سليمان انه قال: سمعت الشافعي وقد سأله رجل عن مسئلة فقال (اي الشافعي) يروى عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال كذا كذا. فقال له السائل: ياابا عبدالله اتقول بهذا فارتعد الشافعي واصفر لونه وقال ويحك اي ارض تقلني واي سماء تظلني اذا رويت لرسول الله صلى الله عليه وسلم ولم اقل به نعم على الرأس والعينين. وقال الربيع سمعت الشافعي يقول: مامن احد الا وتذهب عليه سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم وتعزب عنه فما قلت من قول اواصلت من اصل فيه عن رسول الله صلى اللهعليه وسلم خلاف ما قلته فالقول ماقاله الرسول صلى الله عليه وسلم وهو قولي وروى البيهقي ايضا بسنده الى الربيع قال سمعت الشافعي يقول اذا وجدتم في كتابي خلاف سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم فقولوا بسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم ودعوا ما قلت. وقال الشافعي ايضا اجمع الناس على انه من استبانت له سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يكن له ان يدعها لقول احد. وصح عنه ايضا انه قال: لاقول لاحد مع سنة رسول اللهصلى اللهعليه وسلم . وصح عنه ايضا انه قال: كل

مسئلة صح فيها الخبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم عند اهل النقل بخلاف ماقلت فانا راجع اليها في حياتي وبعد مماتي . وروي عن الامام احمد رضي الله عنه انه قال كان احسن امر الشافعي عندي انه كان اذا سمع الخبر لم يكن عنده قال به وترك قوله. وقال ايضا قال لنا الشافعي اذا صح عندكم الحديث فقولوا لي كي اذهب اليه—هذا ومن يريد المزيد من المنقول او تحقيق ما نقلناه فعليه بكتاب الام ورسالة المزني ومناقب الشافعي للبيهقي واعلام الموقعين عن رب العالمين والمدخل وكتاب الانصاف ونحوها من كتب القوم وعلى الاقرب فليطالع المجلات الدينية كمجلة المنار . ويفهم من مجموع ذلك ان التقليد العمياني الذي نجري عليه اليوم لايجوز الا للعامي البسيط الذي لافهم له ولا علم ولا استعداد ولا عقل وان الاجتهاد في فهم الكتاب والسنة واجب على كل ذي فهم امكنته الفرصة في كل زمان وفي كل مكان على قدر امكانه فالتقليد بهذا المعنى الذي نراه اليوم مخالف للعقل والانسانية مخالف للكتاب والسنة مخالف لاجماع الصحابة مخالف لاوامر الائمة المجتهدين الذين يدعي المقلدون تقليدهم—ومرتكبوه مع القدرة على فهم كتاب الله وسنة رسوله آثمون مفترون على الله الكذب وقائلون على الله مالا يعلمون وقد قال تالى (ولا تقولوا لما تصف السنتكم الكذب هذا حلال وهذا حرام لتفتروا على الله الكذب ان الذين يفترون على الله الكذب لا يفلحون) وقال تعالى (قل انما حرم ربي الفواحش ماظهر منها ومابطن والاثم والبغي بغير الحق وان تشركوا

بالله ما لم ينزل به سلطانا وان تقولوا على الله ما لا تعلمون) وقال الله لنبيه (ولا تقف ما ليس لك به علم ان السمع والبصر والفؤاد كل اولئك كان عنه مسؤلا) فقال المقلدون لانستعمل في دين الله سمعا ولا بصرا ولا فؤادا ولا نقفوا علما بل نقفوا رأي فلان وفلان (قال الله تعالى : ولقد ضربنا للناس في هذا القرآن من كل مثل لعلهم يتذكرون قرآنا عربيا غير ذي عوج لعلهم يتقون) فقال المقلدون : ان القرآن غير مفهوم وان عقولنا لا تصل الى فهمه فجعلوه عضين في الخزائن واكتفوا بتكرار لفظه دون التدبر الذي امر الله به واتبعوا في ذلك سنن الذين من قبلهم وشملهم المثل الذي ضرب فيهم بقوله في سورة الجمعة حيث قال (مثل الذين حملوا التوراة ثم لم يحملوها كمثل الحمار يحمل اسفارا) قال الله لعباده (ولا تكونوا كالذين تفرقوا واختلفوا من بعد ما جاءهم البينات واولئك لهم عذاب عظيم) وقال الله لهم (ان الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعا لست منهم في شيء) وقال الله لهم (واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا) فقال المقلدون اختلافنا رحمة وقالوا نعتصم بقول فلان وفلان دون كتاب الله ونرد ما تنازعنا فيه الى قول من نختاره لنا اماما دون الله ورسوله وما اختلفنا فيه من شيء فحكمه الى فلان وفلان فتفرقوا بذلك وتقطعوا زبرا كل حزب بما لديهم فرحون وصار يدعى كل فرقة رجحان ما هي عليه بغير دليل ولا برهان ولا هدى ولا كتاب منير .

انزل الله كتابه للخلق وقال فيه (ان في ذلك لآيات لاولى النهى)

فقال المقلدون لسنا من اولى النهى . وقال تعالى (فاعتبروا يااولى الابصار) فقالوا اسنا من اولى الابصار . وقال تعالى (ان في ذلك لآيات لقوم يعقلون) فقالوا لسنا من القوم الذين يعقلون . ان المقلدين لم يكتفوا بتحمل عار الجمود والجهل ولم يقفوا عند حد الاعتراف بانهم ليسوا من اولى النهى والعقل وليسوا من طلاب العلم وتفيئهم ظلال الجمود والكسل وتبوء مقاعد خزي الاعراض عن كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم وجعلهم كتاب الله وراء ظهورهم بل هم فوق ذلك كله يعيبون اهل الفضل والعلم والعقل الذين يتمسكون بالكتاب والسنة ويرمونهم بالابتداع والمروق . فيا للعجب من اعمى يعيب البصيرين واصم يعيب السامعين وبليد يعترض على اذكياء عقلاء مجيدين وجامد كسول يسب اهل الهمم والعزائم المجدين وضال يسخط على المهتدين ذلك والله نبأ عظيم وحكم جائر

واما ما يستدل به المقلدون على جواز التقليد العمياني او ما يستند عليه الذين يجوزونه لهم ذلك من ثبوت الحكم بالاقرار والشاهد وقبول قول القائف والخارص والقاسم والحاكمين بالمثل في جزاء الصيد وقبول اعلام المؤذن بدخول الوقت وقبول العدل المخبر لمن في المطمورة بدخول الوقت او الافطار والصوم والترجمة والتعريف والجرح والتعديل والبائع والذابح والمرأة في انقطاع دمها وفي دعوى الارضاع ونحوها فكل ذلك تمثيل لحكم الشارع وكل ذلك مما شرع لنا قبوله ومما جرى عليه فعل الرسول واصحابه وسلف الامة الذين

جاء مدحهم في الكتاب والسنة بقوله تعالى . والسابقون الاولون من المهاجرين والانصار والذين اتبعوهم باحسان رضي الله عنهم ورضوا عنه) وبقوله صلى الله عليه وسلم كما في الصحيحين « خير القرون قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم

واما التقليد العمياني وجعل آراء الرجال من النصوص الشرعية فيما لم يأذن به الله ولم يسنه رسوله ولا اصحابه ولا احد من سلف الامة فهو بدعة ضلالة ومشاقة لله ورسوله ومن يشاقق الرسول من بعدما تبين له الهدى ويتبع غير سبيل المؤمنين نوله ما تولى ونصله جهنم وساءت مصيرا وما كان لمؤمن ولا مؤمنة اذا قضى الله ورسوله امرا ان يكون لهم الخيرة من امرهم ومن يعص الله ورسوله فقد ضل ضلالا مبينا . ولو كان التقليد العمياني في الدين حجة اوعذرا مقبولا لعذر الله الكفار القائلين انا وجدنا آباءنا على امة وانا على آثارهم مقتدون) والقائلين (حسبنا ما وجدنا عليه آبائنا) و(بل نتبع ما وجدنا عليه آباءنا)

المقلدون بحسب العرف على ثلاثة اقسام :

الاول — مقلد له استعداد وفرصة لفهم حجج الله واحكامه في ذاته ولكنه لا يستخدم عقله في فهم كتاب الله وسنة رسوله ولا يتبصر ولا يتدبر فيهما ولا يريد ان يسمع لهما وهذا هو الذي عرف الله بشأنه في سورة الاعراف بقوله الاسمى (ولقد ذرأنا لجهنم كثيرا من الجن والانس لهم قلوب لا يفقهون بها ولهم اعين لا يبصرون بها ولهم آذان لا يسمعون بها اولئك كالانعام بل هم اضل اولئك هم الغافلون)

الثاني — مقلد ليس له استعداد لفهم الحجة بنفسه اولم تسنح له الفرص للقيام بواجب التأمل والتدبر في الكتاب والسنة وحفظ ماجاء عنهما فهذا قد امره الشارع ان يسأل اهل الذكر عما جاء عن الله ورسوله من الاحكام بقدر حاجته بقوله تعالى (فاسألوا اهل الذكر ان كنتم لاتعلمون) وقوله صلى الله عليه وسلم (انما شفاء العي السؤال) ولكنه لايسأل العالم عن رأيه بل يسأله عما حفظ عن الله ورسوله من الاحكام ويستعين به على فهم ما عسر عليه فهمه.

الثالث — مقلد بسيط لا يكاد يفقه قولا ولا يعقل حجة فهذا لا محيص له عن التقليد المطلق لان الله لايكلف نفسا الا وسعها ولكنه يجب عليه على الاقل ان يسأل العالم الذي يقلده هل الحكم الذي يتلقاه منه من رأيه فيكون لغيره رأي فيه اومن عند الله ورسوله وعليه فلا ينبغي له ان يتعصب لامام مخصوص او مفت مخصوص لجواز ان الذي لقيه ثانيا ربما يكون اعلم او اصوب مما لقيه اولا واما اذا تعصب لشخص مخصوص وميزه على مما ثليه بغير حجة اوقدم رأيه على رأي من هو اعلى منه فهو متبع هواه اذ لا يجب على المقلد التزام مذهب واحد كما رجحه ابن برهان والنواوي واحمد بن حنبل وغيرهم غير انه لا ينبغي له ان ينتقل من قول المفتي الاول الذي جرى على العمل به الا ببرهان.

هذا شأن التقليد والمقلدين واما الاتباع والتأسي فهو اخذالحكم الديني المعضد بالدليل ممن اشتهر بالعلم والورع والاحتياط للثقة بروايته

او لموافقة فهمه حقيقة او ادعاء والاقتداء مثله غالبا وكلا هما محمود ان لم يكن مخالفا للواقع او لحكم معضد بنص اقوى منه او برهان عقلي صحيح لقوله تعالى (فبشر عبادي الذين يستمعون القول فيتبعون احسنه اولئك الذين هداهم الله واولئك هم اولوا الالباب) وقوله تعالى (قل اولو جئتكم باهدى مماوجدتم عليه آباءكم) وقوله تعالى حكاية عن يوسف عليه السلام (واتبعت ملة آبائي ابراهيم واسحاق ويعقوب ما كان لنا ان نشرك بالله من شيء) وقوله تعالى (اولئك الذين هداهم الله فبهداهم اقتده)

ان الائمة المجتهدين ليسوا بمشرعين حتى نجعل اقوالهم وآراءهم نصوصا شرعية نقارنها بنصوص كتاب الله وسنة رسوله فضلا عن ان نجعل آراءهم موازين لهما بحيث نقبل ماوافق آراء احد منهم ونرد مالم يوافق، وليست هذه الخطة الا خطة اللجان البابوية التي صدق على الناس باتباعها خبر الصادق المصدوق في حديث (لتتبعن سنن من كان قبلكم الخ) وليس التقليد العمياني الذي نسير عليه في اليوم من تعاليم الائمة ولا مما ارتضوه لنا بل هم علموا من لقيهم كيفية الاستنباط من الكتاب والسنة وبذل الوسع في تدبرهما ومنعوا جميعا الفتوى بغير الدليل والاعتماد على الاستحسان لان من استحسن شيئا وجعله دينا فقد شرع مالم يأذن به الله كما قال الشافعي

ومن شرع فقد كفر هذا واما الراوي للحكم او المتعلم له من غيره او المسترشد لمواقعه من غيره فليس مقلدا وانما هو سائل عن حكم الله وراو

لنصه ليتدبر فيه كما امره الله ومسترشد طريق الدليل . نعم قد يستند المجتهد حينما لا يجد في القضية نصا من الكتاب والسنة او اجماع الصحابة وفتاويهم على نوع من القياس ولكن لا يكون ذلك حجة على غيره ولا دليلا شرعيا يجب اعتباره كالنصوص الشرعية وانما هو حيلة المضطر ولا يلزم من كونه لم يجد ان النص غير موجود في ذاته فيجوز ان يجده غيره ومحل القياس ما ابيح فيه من الامور التي لها تعلق باحوال الدنيا الذي اذن فيه الشارع للناظرين فيه بقوله صلى الله عليه وسلم : انتم اعلم بامور دنياكم

واما امور الدين المتعلقة بالعبادات والعقائد وامور الاخرة فلا يجوز فيها قياس واجتهاد من احد في زيادة فيه ولا تنقيص منه لان الله منع الغلو فيه واخبر انه قد اكمله بقوله تعالى (اليوم اكملت لكم دينكم واتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام دينا) وقال الرسول فيه : من احدث في امرنا هذا ما ليس منه فهو رد ومن عمل عملا ليس عليه امرنا فهو رد : فكما ان ما اصله الثبوت من ذلك لا ينتفي الا بالبرهان الواضح كذلك ما اصله العدم لا يثبت الا بالنقل الصحيح وما لم يثبت لا يكون اسلاما او دينا يتعبد الله به . ومن يبتغ غير الاسلام دينا فلن يقبل منه وهو في الاخرة من الخاسرين

شروط المجتهد الكامل عند القوم ان يكون عالما بما يتعلق بالاحكام من نصوص الكتاب والسنة وهي بالنسبة للصريح الظاهر نحو ٥٠٠ آية من الكتاب كما قال الغزالى وابن العربي وغيرهما ومن

الاحاديث مثلها . وقيل من الاحاديث الف ومائتان على ما ذهب اليه الامام احمد والحق انه اكثر من ذلك كما قاله النواوي وغيره ولا يشترط الحفظ ولا حضورها في الذهن بل المقصود امكان الوصول اليها وادراك ما فيها من الكتب وان يكون عارفا بمسائل الاجماع لئلا يخرقه والمراد اجماع جميع الصحابة او جميع المجتهدين المستوفين للشروط فعليا في عصر بعدهم لا الاربعة المشهورين فقط وان يكون عالما بلسان العرب وقواعدها من النحو والصرف والمعاني والبيان على الوجه المطلوب بحيث يمكنه تفسير ما ورد من الكتاب والسنة ولو بالمراجعة ولا يشترط الحفظ بل يكفي القدرة على المراجعة والفهم وان يكون عالما كذلك باصول الفقه والناسخ والمنسوخ من الكتاب والسنة وهو على القول الراجح خمس آيات من الكتاب وعشرة احاديث من السنة وقيل الاحاديث تبلغ ٢٥ خمسة وعشرين حديثا والآيات اكثر من ذلك وان يكون عالما كذلك باحوال رجال الحديث واصطلاحاتهم ولا يلزم المجتهد ان يجتهد في كل شيء بل فيما يلزم العمل به فقط وفيما امكنه الاجتهاد فيه دون غيره من المسائل وهو الحق اذ لا قائل بان اماما من الائمة احاط بكل ما جاء عن الشارع وما من احد الا وتذهب عنه سنة لرسول الله (ص) وتعزب عنه . كما قال الشافعي وهو رأي الاكثر كما حكاه الصفي الهندي وهو المختار كما ذكره بن دقيق العيد . وجوز ذلك الغزالي والرافعي وغيرهما والكتاب مقدم على السنة عند التعارض لمزيد تواتره ويقينية اصابته والمتواتر من السنة

مقـدم على ما رواه الاحاد وفيها درجات تعرف من كتب الحـديث وكذلك اجماع الصحابة لبعـد كونه غـير مستند على النص . ثم اجماع مجتهدي العصر عنـد من يقول بحجيته . ثم القياس على ما بني الحكم فيـه على العـلة ، ثم البراءة الاصليـة واذا تعارض اجتهاد المجتهـد الواحـدفي زمنـين او تعـارض اجتهـاد مجتهـدين في مسـألة واحدة فالحق ان الحق منهما واحد كما قاله مالك والشافعي وابوحنيفـة والمجتهد مأجور على كل حال لما ثبت في الصحيح من طرق عنه صلى الله عليه وسلم ان الحاكم اذا اجتهد واصاب فله اجران وان اجتهـد واخطأ فله اجر

— قد علم مما تقدم ان التقليد الذي يذمه الله ورسوله والائمـة المجتهدون ونذمه نحن تبعا لهم ليس اخذ الحكم مع الدليل من الثقات ولاحسن الظن بالعلماء المشهورين الموثقين في اعتبار ماروره لناعن الله ورسوله ولا اتباع خطتهم في الاستنباط ولا اعتبار ماجمعوا عليه بل التقليد المذموم هو الاعتماد على قول لا حجة لقائله عليه اوالرجوع الى قـول امام مخصوص في جميع احكام الدين بحيث يرد كلما خالفه ويقبل كلما وافقه بدعوى انه اعلم من غيره او انه يحفظ لكل حكم دليـلا شرعيا وان لم يظهره او لم يحفظ عنـه احد ولا شك ان هذه الدعوى باطلة ولا يصح لاحد ان يحكم باعامية العالم اوبحفظه دليلا لكل حكم حكم به الا بعد معرفة ماعند الجميع من الادلة وذلك يستدعي رجلاعلم

من جميعهم بحيث يمكنه الحكم بينهم ولاشك ان تصحيح احدالدليلين اخف وايسر من ترجيح احدالامامين ان كل احد يتخذ وليجة من دون الله يحلل ما حلله ويحرم ماحرمه بدون نظر الى حجة شرعية فقداتخذه ربا معبودا من دون الله والدليل على ذلك قوله تعالى (اتخـذوا احبارهم ورهبانهم اربابا من دون الله) على مافسره الرسول (ص) فقدروي عن عدي ابن حاتم انه قال انتهيت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى اتى هذه الآية (اتخـذوا احبارهم ورهبانهم اربابا من دون الله) قال فقلت يارسول الله انا لم نتخذهم اربابا فقال اي الرسول بلى أليس يحللون لكم ما حرم عليكم فتحلونه ويحرمون عليكم ما احل لكم فتحرمونه فقلت بلى قال فتلك عبادتهم وهذا يصـدق على المقلد الذي يعقل الدليـل ثم يقـدم قول مقلده عليه بدعوى انه اعرف بحال الدليل او اعلم اوافهم اونحو ذلك من العلل

ألزامات

(١)

كل من يمضي حكما على احد باسم الدين بمجرد التقليد بغير حجـة شرعيـة يكون قائلا على الله ما لا يعلم وقاف ماليس له به علم لقوله تعالى: (ان عندكم من سلطان بهذا أتقولون على الله مالا تعلمون) وقال تعالى (ولا تقف ما ليس لك به من علم ان السمع والبصر والفؤاد كل اولئك كان عنه مسؤلا)

(٢)

اتفق الائمة على ان السلطان لو اشترط على الحاكم الذي يعينه ان يحكم برأي احد من الناس لم يصح شرطه ولا توليته وكذلك اتفقوا على انه يحرم على المفتي ان يفتي بما لا يعلم صحته باسم الدين ومقتضى ذلك ان المقلد الذي يتبع قول شخص مخصوص بغير حجة لا يجوز له ان يتولى حكما ولا يفتي في مسألة من مسائل الدين لانه لا علم له بصحتها ولا فسادها لكون طريق ذلك مسدودا عليه واختياره لقول مقلده على قول غيره بغير حجة ولا برهان كما ان اعتقاده ان ما اختاره مقلده اصوب اوارجح مع اقراره بعدم عصمته واعترافه بعدم معرفة حجته تحكم وترجيح بغير مرجح وظن غير معتمد على اساس والله تعالى يقول: (وان الظن لايغنى من الحق شيئا) ويقول (ان يتبعون الا الظن وما تهوى الانفس ولقد جاء هم من ربهم الهدى) والرسول صلى الله عليه وسلم يقول (اياكم والظن فان الظن اكذب الحديث) والمراد بالظن المذموم هو الظن الغير المعتمد على الدليل الشرعي او العقلي لا ما يؤدى اليه الاجتهاد في الادلة الشرعية

(٣)

اذا كان لابد من التقليد فتقليد من قلدهم الائمة على فرض وجود المدعي لهم ذلك من التابعين والصحابة اولى من تقليد الائمة لاعتراف الائمة باعلميتهم بالاحكام واللغة ولهجة الشارع كما اشار اليه ابي رضي الله عنه بقوله (ما استبان لك فاعمل به وما اشتبه عليك فكله

الى عالمه وهو الرسول ثم علماء اصحابه من بعده لكونهم اعرف الناس بسننه وفتاويهم من باب التبليغ او التفهم والتدبر في الكتاب والسنة.

(٤)

اذا علمنا ان الائمة لم يكونوا مقلدين وانهم كانوا ينهون عن التقليد علمنا ان الذين يتبعون اثر الائمة في كل زمان هم الذين يجتهدون على قدر وسعهم ويستعينون بما جاءهم من طريق الائمة عن الشارع وينهون الناس عن التقليد هذا هو الحق فماذا بعد الحق الا الضلال فانى تصرفون

(٥)

المقلد لا ينبغي له ان يناظر احدا لان المناظرة تستدعي الدليل وهو لا دليل له ولا يعتمد على الدليل فلا ينبغي له ان يستدل بما لا يعتمد عليه

(٦)

ان المؤمنين الذين ضمن الله لهم الفلاح هم الذين يتبعون النور الذي انزل مع الرسول لقوله تعالى (فالذين آمنوا به وعزروه ونصروه واتبعوا النور الذي انزل معه اولئك هم المفلحون) ومن كان تابعا لآراء الرجال راميا كتاب الله وسنة رسوله وراءه ظهريا فلا يكون من المفلحين

(٧)

اذا كان باب الاجتهاد مفتوحا في ايام الائمة وايام من بعدهم فنحن نسأل من يدعي انسداده هل كان ادعاؤه هذا بنص من كتاب او سنة او بقول امام من الائمة الذين حصر الاجتهاد فيهم ام بمجرد اجتهاد هذا المدعي فان ادعى ان ذلك كان بالنص او بقول امام من الائمة المجتهدين طالبناه بذلك وان قال ان ذلك من اجتهاده قلنا له كيف تقول ذلك بالاجتهاد وقد ادعيت ان باب الاجتهاد قد انسد نقول ذلك على قلة من انفلتت منهم هذه الكلمة اي كلمة انسداد باب الاجتهاد من العلماء وعده الناس هفوة منهم على ان اولئك الافراد الذين منهم الغزالي لم يقولوا بانسداد بابه ولكنهم ادعوا عدم وجوده في وقتهم وعلى كل حال فلا يمنعنا عظم مقامهم من ان نقول انهم مخطئون لانهم لم يعتمدوا في ذلك على دليل ولان الذين خالفوهم اقوى حجة واعظم علما واكثر عددا

(تنبيه)

ليس غرضنا من فتح باب الاجتهاد اثبات انه يجوز خرق اجماع من تقدم من الائمة المجتهدين او ابطال اقوالهم بل الغرض ان تثبت انه يجب الاخذ بما ثبت دليله من اقوالهم دون ما ضعف دليله وتحريم التعصب او ادعاء حصر الحق او ارجحية الدليل في مذهب واحد منهم وحث الناس على الاعتصام بكتاب الله وسنة رسوله ورد ما تنازعوا فيه اليهما دون غيرها كما امرهم الله

المسألة الثانية

(السنة والبدعة)

معنى السنة . ومعنى قوله صلى الله عليه وسلم : **من سن سنة حسنة فله اجرها واجر من عمل بها الى يوم القيامة . ومن سن سنه سيئة فعليه وزرها ووزر من عمل بها الى يوم القيامة**

السنة تستعمل في معان كثيرة. منها القضاء والحكم المستمر كما في قوله تعالى في سورة الاسراء (وان كادوا ليستفزونك من الارض ليخرجوك منها واذا لا يلبثون خلافك الا قليلا سنة من قد ارسلنا قبلك من رسلنا ولا تجد لسنتنا تحويلا) وكما في قوله تعالى في سورة فاطر : فهل ينظرون الا سنة الاولين فلن تجد لسنة الله تبديلا ولن تجد لسنة الله تحويلا) وكما في قوله تعالى في سورة غافر (فلم يك ينفعهم ايمانهم لما رأوا بأسنا سنة الله التي قد خلت في عباده) ومنه قوله صلى الله عليه وسلم: ابغض الناس الى الله ثلاثة . ملحد في الحرم ومبلغ في الاسلام سنة الجاهلية ومطالب دم امرئ بغير حق ليهرق دمه . وسنة الجاهلية احكامهم وقضاياهم وقد تستعمل بمعنى الطريقة والسيرة التي يسير عليها الرجل او القوم فيقال فلان سن طريقة كذا بمعنى سار فيها وان لم يكن هو الذي اخترعها كما في القاموس . ومنه قوله صلى الله عليه و سلم: النكاح سنتي اي طريقتي التي اخترتها واسير عليها او كما قال:ومن المعلوم انه صلى الله عليه وسلم ليس هو اول من ابتدع النكاح. وقد تستعمل السنة بمعنى البيان ويقال سن الرجل الامر بمعنى بينه كما في معجم الطالب وغيره من القواميس . وقال الامدى في الاحكام سنة كل

احد ما عهدت منه المحافظة عليه كان ذلك من الامور الحميدة اوغيرها. واما في الشرع فقد تطلق على ما كان من العبادات نافلة منقولة عن النبي عليه السلام وقد تطلق على ماصدر عن الرسول من الادلة الشرعية مما ليس بمتلو . ويقال سن فلان سنة بمعني بين طريقا قويما و سن الله احكامه بينها للناس. وقد تستعمل كلمة سن بمعنى اجرى فيقال سن الله على يدي فلان حاجتي بمعنى اجراها كما في اساس البلاغه. و يقال سن فلان سنة حسنة. بمعنى طرق طريقة حسنة . وتطلق السنة ايضا على الطريق المستوى كما في المخصص . كل ذلك في اللغة . واما السنة في اصطلاح اهل الحديث فهي اقوال الرسول صلى الله عليه وسلم وافعاله واقراراته المفصلة لما اجمل في القرآن من الحكم والاحكام. وفي اصطلاح الفقهاء ما يستحق فاعله ثوابا ولا يستحق تاركه عقابا واما السنة بمعنى انشاء خطة جديدة او عمل جديد لم يسبق له نظير فهي قد تستعمل في اللغة العربية ايضا ولكن لا يجوز ذلك في الشرع وبالخصوص في صور العبادات حتى للانبياء فضلا عن غيرهم وكلما يطلق عليه كلمة السنة مما جاء عن الرسول فهو من جملة الوحي لقوله تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم (انا انزلنا اليك الكتاب بالحق لتحكم بين الناس بما اراك الله) اي بما افهمك الله من كتابه . وليس للرسول حق التشريع المطلق لقوله تعالى (قل ما يكون لي ان ابدله من تلقاء نفسي ان اتبع الا ما يوحى الي) ولقوله تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم (فاستقم كما امرت ومن تاب معك ولا تطغوا)

اي لا تتعدوا حدود الله ولقوله تعالى (فاذا قرأناه فاتبع قرآنه ثم ان علينا بيانه) ولقوله تعالى (وانزلنا اليك الذكر لتبين للناس ما نزل اليهم) ولقوله تعالى (ليس لك من الامر شيء) ولقوله تعالى (فانما عليك البلاغ) ولقوله تعالى وما ينطق عن الهوى ان هو الا وحي يوحى) ولقوله تعالى في معرض التوبيخ والانكار (ام لهم شركاء شرعوا لهم من الدين ما لم يأذن به الله) نعم قد ادعى البعض جواز التشريع بالاجتهاد للرسول صلى الله عليه وسلم معتمدا على حديث . لولا ان اشق على امتي لامرتهم بالسواك عند كل صلاة . وحديث: لو قلت نعم لوجبت في الحج في كل عام ولكن ذلك ليس يقيني الدلالة على المقصود لقبولها التأويل والاحتمال بارادة التأكيد وفرض الحث في الاول وفرض مصاحبة الوحي في الثاني ونصوص الكتاب صريحة في عكسه وهي مقدمة اتفاقا على روايات الاحاد بل قال المحققون مطلقا . لا تجوز الزيادة في الشرع وبالخصوص في العبادات لان الله لم يأذن بذلك بل نهى عنه في كتابه ووبخ عليه من سبق من الامم بقوله تعالى: (لا تغلوا في دينكم) وبقوله تعالى: (ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله ذلكم وصاكم به لعلكم تتقون) وبقوله تعالى: ام لكم كتاب فيه تدرسون ان لكم فيه لما تخيرون ام لكم ايمان علينا بالغة الى يوم القيامة ان لكم لما تحكمون) وبقوله تعالى (ان الحكم الا لله يقص الحق وهو خير الفاصلين) وبقوله تعالى (ومن يبتغ غير الاسلام دينا فلن يقبل منه وهو في الاخرة من الخاسرين) والاسلام

هو ما جاء به الرسول عن ربه فقط. لا ما يخترعه فلان وفلان من صور العبادات وقد قال تعالى (اليوم اكملت لكم دينكم واتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام دينا) فعلم من ذلك ان الاسلام كامل لا يحتاج الى زيادة احد وان الله لم يرض لنا غيره . ولا يعقل ان نتقرب الى الله بما لم يرضه وقد صح ايضا عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال: من احدث في امرنا هذا ما ليس منه فهو رد . وانه قال شر الامور محدثاتها وكل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة . وانه صلى الله عليه وسلم قال: من عمل عملا ليس عليه امرنا فهو رد . اي باطل مردود غير مقبول . وعنه صلى الله عليه وسلم انه قال: اياكم والغلو في الدين فانما هلك من كان قبلكم بالغلو في الدين. وانه قال. ما احدث قوم بدعة الا رفع من السنة مثلها: وعنه صلى الله عليه وسلم قال: اياكم ومحدثات الامور فان كل محدثة بدعة ضلالة . تلك حدود الله فلا تعتدوها ومن يتعد حدود الله فقد ظلم نفسه . وان من استحسن شيئا وجعله دينا يتعبد الله به فقد شرع من الدين ما لم يأذن به الله ومن فعل ذلك فقد اشرك . قال الشافعي: من استحسن فقد شرع ومن شرع فقد كفر كما قال الرؤياني .

هذا وبعد ان علمنا بنص الكتاب والسنة ان الزيادة في الدين لا تجوز وان العمل الديني الذي لم يكن عليه امر الله والرسول مردود وان ذلك هو عين البدعة المحكوم عليها بالضلالة اذ ليس بعد الحق الا الضلال وجب علينا ان نوجه تلك الاحاديث بما يطابق الكتاب

والسنة الصحيحة لاننا مأمورون بأن نؤمن من الكتاب كله لا بأن نؤمن ببعض الكتاب ونكفر ببعضه الآخر. فنقول: ان ذلك الحديث روي بروايات متعددة والفاظ كثيرة ويدل ذلك على انه روي بالمعنى لا باللفظ وهو يفسر بعضه بعضا. ونحن موردون رواياته المشهورة ههنا

فالرواية الاولى من هذا الحديث عن مسلم هكذا : من سن في الاسلام سنة حسنة فله اجرها واجر من عمل بها بعده من غير ان ينقص من اجورهم شيئا . ومن سن في الاسلام سنة سيئة كان عليه وزرها ووزر من عمل بها بعده من غير ان ينقص من اوزارهم شيئا. وقد يرفع شيء في الموضعين ومعناه من انشأ عملا من اعمال الخير النافعه للانسانية والمسلمين احتسابا كالمستشفيات وبيوت الايتام والمدارس والصناعات النافعة والالات الدفاع وتنظيم الجيوش وتدوين الحديث والتفسير. لان ذلك كله داخل في امر واعدوا لهم ما استطعتم من قوة: وامر: فاستبقوا الخيرات. والامر بالتسديد والاحتياط. والامر بالحذر من الاعداء. وتدوين الحديث كتدوين القرآن. ومعنى من سن سنة: من احيى سنة اومن بين سنة كانت خافية اومجهولة. اومن سارع الى سنة. ويدل على هذا ما روى مسلم في سبب الحديث في الجزء الثامن حيث قال: جاء ناس من الاعراب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم عليهم الصوف فرأى سوء حالهم قد اصابتهم حاجة فحث الناس على الصدقة فابطؤا عنه حتى رؤي ذلك في وجهه. قال ثم ان رجلا من الانصار جاء بصرة من ورق ثم جاء آخر ثم تتابعوا حتى عرف السرور في وجهه

فقال رسول الله: من سن في الاسلام الخ: وسن مأخوذة من السنن. والتقييد بانه له ثواب من عمل بها بعده مخرج عنه ثواب من عمل بها قبله. والتقييد بالاسلام للاشارة بان العمل الصالح مع الكفر لاينفع في الآخرة والعمل السيء الذي سلف في وقت الكفر يعفوالله عنه ان صدق في التوبة والاسلام، لقوله تعالى: عفا الله عما سلف :ولقوله صلى الله عليه وسلم: اذا اسلم العبد فحسن اسلامه يكفر الله عنه كل سيئة كان ازلفها وكان بعد ذلك القصاص

الرواية الثانية عن مسلم والترمذي ايضا بلفظ من سن سنة خير ومن سن سنة شر الى آخر ماتقدم: والمقصود منه الاحياء والبيان ايضا: اذ يفهم من قوله صلى الله عليه وسلم. سنة خير وسنة شر ان يكون وجه كونها سنة خير اوكونها سنة شر معلوما من قبل السلوك فيها والعمل بها ولا يعرف ذلك في امور الدين الا من طريق الشارع. اذ لو كان يعرف بدون طريقه لما كان لنا حاجة اليه

الرواية الثالثة. في مسند احمد هكذا: مامن رجل ينعش بلسانه حقا فعمل به من بعده الاجرى عليه اجره الى يوم القيامة ثم وفاه الله ثوابه يوم القيامة وينعش بمعنى يحيي كما في العزيزي

الرواية الرابعة. عند مسلم واحمد واهل السنن هكذا: من دعا الى هدى كان له من الاجر مثل اجور من تبعه لا ينقص ذلك من اجورهم شيئا ومن دعا الى ضلالة كان عليه من الاثم مثل آثام من تبعه لا ينقص ذلك من آثامهم شيئا. ولا يتأتى في الدعوة الى الهدى او الضلالة الا بعد

معرفتهما ومعرفتهما من حيث الامور الدينية متوقفة على تعريف الشارع لها ايضا عملا او قولا اوقرارا. وقوله صلى الله عليه وسلم مثل اجور من تبعه يوضح معنى قوله واجر من عمل بها بعده اي تبعا له

الرواية الخامسة في الترمذي انه صلى الله عليه وسلم قال: اعلم يابلال انه من احيي سنة من سنتي قد اميتت بعدي كان له من الاجر مثل من عمل بها من غير ان ينقص من اجورهم شيئا. ومن ابتدع بدعة ضلالة لا يرضاها الله ورسوله كان عليه مثل آثام من عمل بها لا ينقص ذلك من اوزارهم شيئا. وهذا الحديث يوضح معنى الاحاديث ومقصودها بأجلى بيان. لان رضا الله بالعمل وعدم رضائه به لابد ان يكون بيانه منه

واما من يقول ان هذا الحديث يدل على ان من ابتدع شيئا في الدين ورآه حسنا فله اجره واجر من عمل به الى آخره. فقول باطل وهو لا شك شارع من الدين ما لم يأذن به الله ومحدث في الدين امرا ليس عليه امر الرسول. وهو داخل فيمن زين له سوء عمله فرآه حسنا. وداخل في من ضل سعيهم في الحياة الدنيا وهم يحسبون انهم يحسنون صنعا. وداخل فيمن اتخذ الهه هواه واضله الله على علم وختم على سمعه وقلبه وجعل على بصره غشاوة. وداخل فيمن شاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى واتبع غير سبيل المؤمنين. فنسأل الله السلامة والتوفيق لاتباع صراطه المستقيم

واما المحدثات التي لها اصل اجمالي في الشرع من دواعي القوة

والاحتياط المأمور بهما في كتاب الله كتدوين كتب اللغة والدين خيفة التلف او رفع الصوامع للاذان ودور الدين والعلم التي اذن الله ان ترفع ويذكر فيها اسمه او الجمعيات المقامة على التعاون على البر والتقوى والتشاور في الاصلاح الذين امر بهما الله في كتابه او النظامات العسكرية المرغب فيها بقوله تعالى: (ان الله يحب الذين يقاتلون في سبيله صفا كانهم بنيان مرصوص او المستشفيات ودور التربية والرحمة المندوب اليها بقوله تعالى: (ومن احياها فكانما احيا الناس جميعا) وما اشبه ذلك من اعمال الخير فهو داخل في المشروع المأمور به. وكونه بدعة ليس على الحقيقة. وانما هو بحسب الصورة وعرف الناس فقط بخلاف البدعة في العبادات اذ كل شيء خالف السنة فيها مذموم مردود كما نقله البيهقي عن الشافعي في مناقبه حيث قال: المحدثات ضربان ما احدث يخالف كتابا او سنة او اثرا او اجماعا. فهذه بدعة ضلالة. وما احدث من الخير لايخالف شيئا من ذلك فهي محدثة غير مذمومة. وهي امثال ما ذكرناه من الامور الخيرية. فالبدعة في عرف الشارع ما احدث وليس له اصل في الشرع الالهي كما فى قوله تعالى (ورهبانية ابتدعوها ما كتبناها عليهم) وان كان معناها في اللغة هو ما احدث بغير مثال او ما احدث ولم يطل امره وكان مستغربا. ولكن معناها اللغوي غير مقصود هنا. فتحصل من جميع ما سبق ان كل محدثة في الدين لم يظهر فيه رضا الله بنص كتاب ولم يكن عليه امر الرسول بقول او عمل او اقرار فهو بدعة ضلالة وان المراد من الاحاديث

السابقة هو بيان السنة الخافية او احياء السنن الميتة او انشاء الاعمال الخيرية المأذون بها اجمالا

تنبيه وتكرير

الاصل فيما كان من العبادات والتكاليف الدينية العدم والمنع فلا يجوز ابتداع شيء من انواعها ولا الزيادة في شكل من اشكالها الا بتشريع من الله ورسوله بنص صريح قولي او عملي او اقراري لقوله تعالى (ام لهم شركاء شرعوا لهم من الدين ما لم يأذن به الله) ولقوله تعالى (فاستقم كما امرت ومن تاب ولاتطغوا) ولقوله صلى الله عليه وسلم: من احدث في امرنا هذا ماليس منه فهو رد: ولقوله صلى الله عليه وسلم: اياكم والغلو في الدين فانما هلك من كان قبلكم بالغلو في الدين: الى غير ذلك من الاحاديث والايات الكثيرة. واما امور الدنيا فالاصل فيها الاباحة حتى يأتي النص بمنعها. لقوله صلى الله عليه وسلم: انتم اعلم بأمور دنياكم: فالابتداع والاختراع فيها مباح مادام المخترع نافعا غير ضار بالمجموع او الفرد

واما من يقسمون البدعة الى خمسة اقسام او ثلاثة اقسام فان كانوا يريدون البدعة فى الدين. اي شيء من صور العبادات والاحكام المحدودة فهم مخطئون لامحالة. وليس لهم ادنى حجة او اثارة من علم وليس بعد قول الرسول: فان كل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة بيان او سبيل لوهم واهم. واما ان كانوا يريدون التفنن في امور الخير المأذون فيها كما مثلنا فقدعاموا ما يقصدون ولم يبق الا طاعة الهوى او

الدين. ولقد اوقع كثيرا من الناظرين في الارتباك في هـذه المسئلة اعتبارهم لمدلول البدعة في اللغة دون عرف الشـارع . فذلك هو الذي اداهم الى تقسيم البدعة الى خمسة اقسام . هذا ما تيسر وفى النفس وضع رسالة حاوية لجل ماقاله الائمة فى هذا الموضوع ان سنحت الفرصة وساعدت المشيئة الالهية والله ولي التوفيق

المسئلة الثالثة

زيارة القبور والتوسل والشفاعة

بسم الله الرحمن الرحيم

اما زيارة القبور فقد تكون سنة ان كانت لتليين القلب برؤية القبور وتذكر الاخرة بشرط ان لايمزج ولايتبع بشيء من المنكرات كالنياحة والبخور والسراج عليها والطلب من الاموات اوالاستشفاع بهم ولا يتبع اوالتبرك اوالتوسل الى الله فى قضاء الحوائج بالاقسام على الله بها اوبجاه اهلها اوبحقهم على الله اوالجلوس عليها او اتخاذ المساجد فوقها اوالقراءة فوقها اوالذبح عندها اوالنذر لها اونحو ذلك من المنكرات. فان جميع ماذكر منكر غير ان بعضه مكروه وبعضه حرام وبعضه شرك وكفر صريح قلنا ان الزيارة الخالية عن جميع المنكرات المذكورة سنة لقوله صلى الله عليه وسلم فيما راوه ابن ماجه في سننه عن زيد بن ثابت عنه صلى الله عليه وسلم انه قال: زوروا القبور ولا تقولوا هجرا. اي تقولوا عندها قولا غير لائق كالنياح والطلب منهم ونحو

ذلك ولقوله صلى الله عليه وسلم فيما رواه ابن ماجه ايضا في سننه عن ابي هريرة عنه صلى الله عليه وسلم انه قال زوروا القبور فانها تذكركم الآخرة ، وروى مسلم في صحيحه عن عائشة رضي الله عنها انها قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم كلما كان ليلتها من رسول الله صلى الله عليه وسلم يخرج من آخر الليل الي البقيع فيقول السلام عليكم دار قوم مؤمنين وأتاكم ما توعدون غدا مؤجلون وانا انشاء الله بكم لاحقون، اللهم اغفر لاهل بقيع الغرقد. وروى مسلم في صحيحه ايضا عن ابي هريرة عنه صلى الله عليه وسلم انه قال استأذنت ربي في ان استغفر لامي فلم يأذن لي واستأذنته فى ان ازور قبرها فاذنلي فزوروا القبور فانها تذكر الموت، وقلنا ان الزيارة لا تكون سنة بل ولا مباحة اذا مزجت او اتبعت بشيء من المنكرات كالنياحة والبخور والسراج عليها لقوله صلى الله عليه وسلم : زوروا القبور ولا تقولوا هجرا كما تقدم ، وقوله صلى الله عليه وسلم فيما رواه ابن ماجه واحمد والحاكم عن حسان بن ثابت عنه صلى الله عليه وسلم انه قال : لعن الله زوارات القبور ، وقد روى هذا الحديث ايضا احمد والترمذي وابن ماجه عن ابي هريرة عنه صلى الله عليه وسلم . وتخصيص الزوارات لكونهن فى الغالب لايزرن لتليين القلب لضعف عقولهن بل للتوسل بالقبور او التبرك بها او الطلب من اهلها كما هو مشاهد واللعن هنا للتشديد فى التحذير فقط وهو مفسر بالحديث الذي بعده وقد روى النسائي والترمذي وابو داود والحاكم عن ابن عباس عنه صلى الله عليه وسلم

انه قال: لعن الله زوارات القبور والمتخذين عليها المساجد والسرج.
وقلنا ان الجلوس عليها والصلاة اليها او عليها واتخاذ المساجد عليها من المنكرات لقوله صلى الله عليه وسلم فيما رواه مسلم في صحيحه عن جندب عنه صلى الله عليه وسلم انه قال قبل ان يموت بخمس سنوات انمن كان قبلكم كانوا يتخذون القبور مساجد الا فلاتتخذوا القبور مساجد فاني انها كم عن ذلك. وقد روى مسلم ايضا في صحيحه عن ابي هريرة عنه صلى الله عليه وسلم انه قال خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم الى المقبرة فقال السلام عليكم دار قوم مؤمنين وانا ان شاء الله بكم لاحقون ثم قال اشتد غضب الله على قوم اتخذوا قبور انبيائهم مساجد وقد روى البخاري ومسلم في صحيحهما عن عائشة زوج النبي صلى الله عليه وسلم انه قال: لعن الله اليهود والنصارى اتخذوا قبور انبيائهم مساجد يحذر ما صنعوا ، قالت عائشة ولولا ذلك لابرز قبره غير انى اخشى ان يتخذ مسجدا . وقد روى مسلم عن حيان بن حصين الاسدي المكنى بابى الهياج عن علي بن ابي طالب انه (اي علي رضي الله عنه لابى الهياج) الا ابعثك على مابعثني عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم: الا ادع تمثالا الا طمسته ولا قبرا مشرفا الا سويته بالارض . وروى مسلم ايضا عن جابر انه قال: نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يجصص القبر او يبنى عليه شيء وان يكتب عليه شيء وروى هذا الحديث ايضا الامام احمد وابو داود والنسائي عن جابر وقدروى البخاري في صحيحه عن عائشة رضي الله عنها انه وصف لرسول الله

صلى الله عليه وسلم كنيسة في الحبشة في مرض موته فرفع رأسه وقال: اولئك اذا مات منهم الرجل الصالح بنوا على قبره مسجدا ثم صوروا فيه تلك الصور اولئك شرار الخلق عند الله . وقد روى البخاري ومسلم وابو داود عن عائشة رضي الله عنها عنه صلى الله عليه وسلم انه قال: قاتل الله اليهود اتخذوا قبور انبيائهم مساجد . وقد روى مسلم في صحيحه والامام احمد في مسنده وابوداود والنسائي في سننهما عن جابر الانصاري رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى ان يقعد على القبر وان يجصص او يبنى عليه شيء . وقد روى مسلم ايضا والامام احمد وابو داود والنسائي وابن ماجه عن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال: لان يجلس احدكم على جمرة فتخترق ثيابه فتخلص على جلده خير له من ان يجلس على قبر . وقد روى الامام احمد ومسلم وابو داود والنسائي والترمذي عن ابي مرثد عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال: لا تجلسوا على القبور ولا تصلوا اليها . والجلوس المنهي عنه على ما يظهر هو الجلوس عليها للتبرك والاستشفاع او للعبادة والدعاء واما الجلوس على القبر بغير قراءة ولا نية تبرك ولا لعبادة بل للاستراحة ريثما يدفن الميت او تقضى الحاجة او لوعظ الحاضرين فلا بأس به لما رواه البراء قال كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في جنازة فانتهينا الى القبر ولما يلحد وفي رواية حتى يلحد فجلس فجلسنا حوله وكذلك روى البخاري ما يؤيد ذلك واما القيام على القبر قليلا بعد الدفن والدعاء للميت بالتثبيت

فقد روى ابو داود والبزار عن عثمان رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليـه وسلم كان اذا دفن الرجل من امته يقوم على قبره ويقول سلوا الله له التثبيت فانه الآن يسئل .

واما القراءة فوق القبور في وقت زيارةالقبور فليس من المشروع الثابت وما جاء في ذلك من الاحاديث فضعيفة او موضوعة كحديث من زار قـبر والديه يوم الجمعـة فقرأ عندهما يس غفر له ، وحديث الطبراني المروي عن عبدالرحمان بن العلاء عن اللجلاج عن ابيه انه قال قال لي اللجلاج يابني اذا مت فألحدني فاذا وضعتني في لحدي فقل باسم الله وعلى ملة رسول الله ثم سن علي التراب سنا ثم اقرأ عنـد رأسي فاتحة البقرة وخاتمتها فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ذلك . واما رش الماء على القبر فجائز لما روى بن ماجـه عن ابي رافع قال سل رسول الله صلى الله عليه وسلم سعـد بن معاذ سـلا ورش على قبره الماء) . وقلنا ان الاحتفال حول القبور واقامـة الاعياد والمحافل عليها والتبرك بها من المنكرات لقوله صلى الله عليه وسلم فيما رواه احمد وابو داود عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال: لا تجعلوا قبري عيدا ولا تجعلوا بيوتكم قبورا وصلوا علي حيثما كنتم فان صلاتـكم تبلغني . ولكون هذا العمل هو اساس المجوسية والوثنية التي ارسل الله الرسل لتخليص الناس منها وتحـذيرهم عنها فان ودا وسواعا ويغوث ويعوق ونسرا المذكورين في القرآن كانوا في الاصـل رجالا صالحين فلما ماتوا طفق الناس يتبركون بهم ويحتفلون حول قبـورهم

ثم مع طول الزمن جرهم الامر الى تصوير صورهم وعبادتهم والطلب منهم والاستشفاع بهم كما يفعـل مسلموا هـذا الزمان بصالحيهم قائلين ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى كما بين الله ذلك في القرآن ولذلك امر الرسول اصحابه ان لا يدعوا قبرا مشرفا الا سووه بالارض ولا تمثالا الا طمسوه ، واما عدنا الاستشفاع بالاموات والتوسل بهم من المنكرات فلـكون ذلك لم يرد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا عن احد من خلفائه الراشدين ولا عن احد من الائمة المجتهدين لا بالنبي صلى الله عليه وسلم ولا بغيره اي لكون ذلك من المحدثات في الدين وكل محدثة في الدين بدعة وكل بدعةفيه ضلالة وكل ضلالة في النار وقد قال تعالى (لا تغلوا في دينـكم) وقال صلى الله عليه وسلم (من احدث في امرنا هذا ماليس منه فهو رد) اي باطل مردود وقد تقدم شرح ذلك. وقد روي في جواز ذلك احاديث وآثار لم يصح منها شيء كحـديث الاعمى الذي رواه السدي الصغير الكذاب وحديث توسل آدم عليه الصلاة والسلام بالنبي صلى الله عليه وسلم وحديث اذا كانت لكم حاجة فاسألوا الله بجاهي وحديث اللهم اني اسألك بحق السائلين عليك فان ذلك كله لم يصح منه شيء وما صح منه في الجملة فهو من باب التوسل بالاعمال لا بالاشخاص وكذلك حديث اذا سألتم الله فاسئلوه بجاهي فان جاهي عند الله عظيم كذب موضوع وقد نسب الكذابون جـواز ذلك الى الامام مالك وهو كذب فمن اراد ان يتوسـل الى رضاء الله فليتوسـل بطاعـة اوامر الله تعالى واتباع رسوله صلى الله عليه وسـلم

فيما امر به وفيما نهى عنه لا باتباع الاهواء والتعبد بما لم يأذن به الله واما النذر للقبور والذبح لهـا فشرك وكفر صريح باتفاق ائمة المسلمين وهو من العبادات التي لا يجوز فعلها الا لله

واما التوسل والشفاعة فقد يستعملان في معان منها التقرب الى الله والتوسل الى مرضاته بامتثال اوامره . واجتناب منهياته والجهـاد في سبيله والتبتل اليه بالدعاء وبانواع العبادات مع الخوف من عـذابه والطمع في رحمته . وهذا هو التوسل المـأمور به في قوله تعالى (ياايها الذين آمنـوا اتقوا الله وابتغوا اليه الوسيلة وجاهدوا في سبيله لعلكم تفلحون) كما هو مفاد جميع التفاسير المشهورة المعتبرة ويفسره الآيـة الاخرى التي في سورة الاسراء وهي قوله تعالى (قـل ادعـوا الذين زعمـتم من دونه فـلا يملـكون كشف الضر عنـكم ولا تحويلا اولئك الذين يدعـون يبتغون الى ربهم الوسيلة ايهم اقرب ويرجون رحمته ويخافون عذابه ان عذاب ربك كان محذورا) فبين تعالى في هذه الآية ان الذين لا يملـكون كشف الضر عمن يدعونهم ولا تحويلا هم اولئك الذين يدعون يبتغون الى ربهم الوسيلة بالدعاء والرجاء في رحمتـه والخوف من عذابه . وقد نص المفسرون على ان المراد بذلك هم الانبياء كعيسى وعزير فغيرهم من باب اولى لا يملـكون لانفسهم ولا لغيرهم شيئا . وهـذا المعنى هو الذي فهمه الرسول واصحابه من الآية على ما يظهر واتبعهم على ذلك ائمة اهل السنة والجماعة بدليل انه لم ينقل عن احد منهم انه توسل في امر بالاقسام على الله بحق شيء من مخلوقاتـه

بل جميعهم كانوا يبتغون الى الله الوسيلة بطاعته ودعائه واستغفاره فقط . ولو فهموا من الاية غير هذا لما تأخروا عن طاعة امره . ولو فعلوا النقل الينا كما نقل غيره من الاعمال من طريق الثقات . واما ما نسب اليهم من غير ذلك فغير ثابت عند الحفاظ بل هو من وضع بعض الكذابين

ومنها ان يتوصـل الانسان الى استجابة دعائه بطلب الدعاء ممن يظن انه مجاب الدعوة من الاحياء بان يدعو له او لغـيره او يؤمن على دعائه كما فعل عمر واصحابه رضي الله عنهم في الاستسقاء فانهم قـدموا العباس في الدعاء وصاروا يؤمنون على دعائه . وكما كان الصحابة يطلبون الدعاء والاستغفار لهم من النبي صلى الله عليه وسلم . وهـذا هو المشار اليه في الاية ، ولو انهم اذ ظلمـوا انفسهم جاؤك فاستغفروا الله واستغفر لهم الرسول لوجدوا الله توابا رحيما) وقيدنا جواز ذلك بالاحياء دون الاموات لانه لم يرد عن احد من الصحابة ولا عن احد من الائمة المشهورين فيما علمنا انه جاء الى قبر النبي صلى الله عليه وسلم او الي قبر غيره بعد موته وطلب منه الدعاء والاستغفار او الشفاعـة . وهم اعلم بمعنى الاية وارغب من غيرهم في الخير واحرص ممن دونهم على الطاعات فلو فهموا ان ذلك من الطاعات لفعلوا ولو فعلوا لبلغنا وحيث لم يبلغنا ذلك عن الصحابة ولا عن احد من الائمة من طريق يوثق به فالواجب الوقوف عند الحد . كيف وقد ثبت في الصحيح انه صلى الله عليه وسلم قال: من احدث في امرنا هذا ما ليس منه فهو رد . هـذا سبيل الرسول واصحابه فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله

ذلكم وصاكم به لعلكم تتقون . وصيغ الدعوات المأثورة المتفق عليها كثيرة فليدع بها من شاء الدعاء ، ولا حاجة الى ارتكاب ما لم يأذن به الله

وعليه فاقول : ان الاقسام على الله تعالى في الدعاء بشيء من مخلوقاته سواء كان بذاته او بجاهه غير مأثور . فهو بدعة وكل بدعة في الدين ضلالة وكل ضلالة في النار . هذا وقد اورد بعض الكذابين احاديث وحكايات في جواز ذلك منسوبة الى بعض الائمة ولكن كلها واهية لم يصح منها شيء . ومن اشهر تلك الاحاديث الدائرة بين الناس وفي بعض الكتب ما رواه محمد ابن حميد الرازي عن الامام مالك انه قال للمنصور ، ولم تصرف وجهك عنه اي عن قبر النبي (ص) وهو وسيلتك ووسيلة ابيك آدم عليه السلام يوم القيامة بل استقبله واستشفع به فيشفعك الله : ومحمد ابن حميد هذا المذكور فى سند هذه الحكاية هو احد ابطال الكذب المشهورين . قال فيه صالح بن محمد الاسدي مارأيت أحدا اجرأ على الله منه واحذق بالكذب . وهذه الحكاية مكذوبة كما قال الحفاظ . ومنها حديث الأعمى الذى رواه السدي الصغير . وهو ايضا احد المتهمين بالكذب المردودين عند الحفاظ . ومنها حديث توسل آدم بالنبي (ص) وهو كذب موضوع كما بينه الحفاظ فليتق الله العلماء والمفتون وليقولوا قولا سديدا . وليتنكبوا بالعامة عن طريق الوثنية ومظانها فان من حام حول الحمى يوشك ان يقع فيه ومن اتق الشبهات فقد استبرأ لدينه .

ان فى ذلك لذكرى لمن كان له قلب أو القى السمع وهو شهيد .

ان الاستعانة فى قضاء الحوائج ودفع الشرور بالاموات أمر مخالف لسنة الله التى اناط بها أمور الكون وجعل ذلك سببا لدفع المضار أو جلب المصالح . غير معقول ولا مقبول عند ذي لب سليم ولم يقل به أحد من العقلاء بل هو أمر ينبذه العقل ويرفضه الشرع وشنع عليه الكتاب والسنة اشد التشنيع فى عشرات من ايات الكتاب العزيز الموضحة بعشرات من احاديث الرسول الكريم . ولم ينقل عن احد من الصحابة ولا عن احد من تابعيهم ولا عن احد من أئمة الدين المشهورين بطريق يوثق به انه كان يطلب من ميت او أنه كان يبيح ذلك . ولا انهم كانوا يقدمون الاموال والشموع والزيوت لتسريج المقابر أو رفع القباب والمقاصير عليها : يعلق كثير من الجهال . وبالخصوص الذين ينتمون الى اهل الطرق آمالهم فى دفع المضار وجلب المصالح بشيوخهم أحياء وامواتا . كما كان يفعل الجاهلية باصنامهم ومعبوديهم ويدعونهم عند كل حركة وسكون وقيام وقعود بحجة انهم أهل كرامات وانهم اهل تصرف فى الاكوان او انهم شفعاء يتوسطون فى قضاء الحوائج بينهم وبين الله وهذا الاعتقاد وهذا العمل هو الذى ارسل الله الرسل لمحاربته وهو صرح الشيطان الذي هدمه الاسلام . وليس لمرتكبي هذه الفظائع حجة الا ما يتناقلونه من الحكايات الخرافيه والكرامات المختلقه والاوهام الفاسدة . وقد يمدهم الشيطان ويفتح لهم ابواب الضلال باظهار بعض الخيالات

والتظاهر بصورة بعض المعتقدين وقضاء بعض الحوائج ليجعلهم تحت سلطانه ويختم على قلوبهم بختمه ليكونوا مشركين مع دعوى الايمان ويعبدوه بما يخترعه لهم من انواع العبادات الفاسدة ويكذبوا قولهم لربهم فى صلاتهم اياك نعبد واياك نستعين بافعالهم المناقضة لما يقولون : يقرؤن صباح مساء قوله تعالى فلاتدع مع الله احدا . وقوله تعالى . ادعوا الله مخلصين له الدين . وقوله تعالى والذين تدعون من دونه لايستطيعون نصركم ولا انفسهم ينصرون ويسمعون أطراف النهار قول الرسول الامين : اذا سألت فاسئل الله واذا استعنت فاستعن بالله : ثم تراهم راكعين ساجدين حول القبور مستغيثين باهلها رافعين اصواتهم بندائهم بغير حياء ولا خجل . اوجثات حول القبور ناكسى رؤسهم قانتين خاشعين يراقبون ارواح الاموات او الاحياء كانهم خشب مسنده او حجارة منصوبة: يأمر الله رسوله الكريم ان يتلو على الناس قوله الاسمى قل لا املك لنفسى نفعا ولا ضرا الاما شاء الله

وقوله تعالى: ليس لك من الامر شيىء فيقرؤنه بكل صوت عال ثم يعتقدون بعد ذلك ان للشيخ فلان تصرفا في العالم وقدرة على النفع والضر بعد موته وتمكنا من اغاثة من يدعوه من اقصى المشرق والمغرب.ما هذا الجنون؟ وما هذا الخبال؟ وما هذه الادمغة المنكوسة المعكوسة؟ يموت الرجل بعد ان يفعل جميع ما في وسعه في طلب العافية وبعد ان يلتمس كل سبب لانقاذ نفسه من براثن الموت.

وبعد ما يعجز كل طبيب في علاجه. فيحمله اصحابه فوق اكتافهم ويدفنون جيفته خيفة ان يؤذي الناس بعفونته. ويوارونه بقناطير من التراب ثم يرجعون الى هذا الميت الذي لم يقدر حتي على نقل جيفته من البيت الى القبر فيطلبون منه الرزق والعافية والولد. ويستغيثون به عند الشدائد. فما هذه العقول الضاله؟ وما هذه الاعمال السخيفه التي تأنف من مثلها البهائم؟ الحق انهم كما قال تعالى في سورة الاعراف لهم قلوب لا يفقهون بها ولهم اعين لا يبصرون بها ولهم آذان لا يسمعون بها اولئك كالانعام بل هم اضل اولئك هم الغافلون.

يظن كثير من الجهال ان العبادة هي الصلاة والزكاة والصوم والحج فقط مع ان جميع المشركين والكفار الذين ارسل الله الرسل لمحاربتهم لم يكن احد منهم استحق العذاب لكونه ترك صلاة كصلاتنا فرضت عليه . ولا لكونه ترك صوما كصومنا فرض عليه . ولم يكن منهم منكرا لوجود الله ولا مشكا في قدرته بل كلهم كما حكى الله عنهم كانوا يقرون بان الله هو خالق الكون ومدبره . هو الذي يرزق ويشقى ويسعد وهو الذي ينزل الغيث وخالق كل شيء . وانما حكم الله عليهم بالعذاب الابدي لكونهم كانوا تركوا التوجه الى الله المسمى بالصلاة في بعض الايات وتوجهوا لغيره او اشركوا غيره في التوجه اليه في قضاء الحوائج والرهبة منه . ولكونهم كانوا يدعون مع الله الهة اخرى من البشر والاوثان قائلين مانعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى كما في سورة الزمر . قائلين هم شفعاؤنا عند الله . قال تعالى

حكاية عن حالهم وعقائدهم في سورة يونس: (ويعبدون من دون الله ما لا يضرهم ولا ينفعهم ويقولون هؤلاء شفعاؤنا عند الله قـل أتنبئون الله بما لا يعلم في السموات والارض سبحانه وتعالى عما يشركون . وقال تعالى: قل من يرزقكم من السماء والارض امن يملك السمع والابصـار ومن يخرج الحي من الميت ويخرج الميت من الحي ومن يدبر الامر فسيقولون الله قل أفلا تتقون فذلكم الله ربكم الحق فما بعـد الحق الا الضلال فانى تصرفون) وقال تعالى في سورة قد افلح المؤمنون: قـل لمن الارض ومن فيها ان كنتم تعلمون سيقولون الله قل افلا تذكرون قل من رب السموات السبع ورب العرش العظيم سيقولون الله قـل افلا تتقون قل من بيده ملكوت كل شيء وهو يجير ولا يجار عليه ان كنتم تعلمون سيقولون الله قل فانى تسحرون

فيظهر من هذه الايات تمام الظهور ان المشركين كانوا يقرون بان الله هو الذي يجير ولا يجار عليه وانـه هو الذي ينزل من السماء ماء فيحيي به الارض بعد موتها وانه الذي بيده ملكوت كل شيء وانهم كانوا يدعون من يدعونه بدعوى الشفاعة او التوسل فقط وان الله ما حكم عليهم بالعذاب الابدي الا لكونهم لم يتقوا من الشرك ودعوة غير الله معه وانه حكم عليهم بالضلال بقوله تعالى: فذلكم الله ربكم الحق فماذا بعد الحق الا الضلال . فانى تصرفون . فعبـاد القبور ودعاة الاموات والاولياء عند الشدائد مشركون لاحظ لهم في الاخـرة ولا تنفعهم اعمالهم الظاهرة ماداموا متلبسين بمثل هذا الشرك مع العلم بانه شرك

بقطع النظر عمن اتخذوهم اربابا من دون الله فانهم لا يحاسبون باعمـال هؤلاء حول قبـورهم الا اذا مهـدوا السبيل لذلك واحبوا ان يكونوا مدعوين مع الله لتحصيل الجاه لانفسهم ولاولادهم من بعدهم . قال الله تعالى: يوم يحشرهم وما يعبدون من دون الله فيقول أأنتم اضللتم عبادي هؤلاء ام هم ضلوا السبيل قالوا سبحانك ما كان ينبغي لنا ان نتخذ من دونك من اولياء ولكن متعتهم واباءهم حتى نسـوا الذكر وكانوا قوما بورا ثم ان هؤلاء اذا سألتهم هل انتم مشركون لا يعـترف احد منهم بانه مشرك بل يدعي انه موحد ولكن هذه الدعوى التي يناقضها الفعل لا تنفعهم في الاخرة بل ربما يكون اشد عذابا لمخادعته وتناقض اعماله قال تعالى (ويوم نحشرهم جميعا ثم نقول للذين اشركوا اين شركاؤكم الذين كنتم تزعمون ثم لم تكن فتنتهـم الا ان قالوا والله ربنا ما كنا مشركين انظر كيف كذبوا على انفسهم وضل عنهم ما كانوا يفترون)

هـذا ومن المعلوم ان كثيرا من هؤلاء يعيبون عباد الاصنام ولكنهم لا يعلمون ما هي الاصنام والاوثان ولا ما هو التأليه والعبادة ولذلك لا يعلمون ان الدعاء هو العبادة كما قال الرسول ولا يعدون الذبح للقبور والنـذر لهم من العبادات ولا يعلمون ان الاستغاثة من العبادات ولا يعـدون قبور الاوليـاء الذين يطلبون من اهلها قضاء الحوائج من الاوثان مع ان الصنم او الوثن هو كل ما يعبد من دون الله باي نوع من انواع العبادات وان خصصه العرف بما لا حياة له والذبح والدعاء والاستغاثة من العبادات . بل قال الرسول (ص) الدعاء

هو العبادة . والشر كل الشر على الامم الاسلاميــة بلداء حمـلة العمائم ومشائخ الطرق وحكام السوء الذين لاهم لهم الا تحصيل الجاه والملك وحطام الدنيا . واشر منهم. هؤلاء الدجالون الذين يبكون في المساجد والمحافل الذين باعوا آخرتهم ودينهم بالجاه وخرجوا عن قولهـم لفرط العناد . واتخذوا آلهتهم اهواءاهم واضلهم الله على عـلم

ان الشارع صلوات الله وسلامه عليه اباح زيارة القبور لتـذكر الاخرة والاعتبار بمناظرها المفزعة لا لنطلب شيئا من الامـوات او لنقسم على الله بجاههم او نتوسل الى الله في قضاء حوائجنا بهم ولذلك ابيحت زيارة قبـور الكفار والفساق كما ابيحت زيارة قبـور المسلمين لان تذكر الاخرةوالاعتبار والموعظة برؤية القبور يحصـل بزيارة اي قبر . وقد جزم بجواز زيارة قبور الكفار جمهـور العلماء وان خالفهم في ذلك القليـل

قال النووي: وبالجواز قطع الجمهور . تقـدم انه لم يثبت في الشرع جـواز الاسـتشفاع بمعنى الاقسام على الله تعالى في قضـاء حاجـة او دفع ضرر بجاه احد او بذات احـد من المخلوقات لا قولا ولا فعـلا واما الاستشفاع بمعنى ان تطلب من احد تظن فيه الخير واستجابة الدعاء من الاحياء ان يدعو لك او لغيرك بالخير كما فعل عمر في الاستسقاء . كما فعل معاويه . او تطلب من احد الاحياء ان يستغفرلك اي يدعـو لك بالمغفرة كما دل عليه قـوله تعالى: ولو انهم اذ ظلمـوا انفسهم جاءوك فاستغفروا الله واستغفر لهم الرسول لوجدوا الله توابا رحيما) وقـوله

تعالى: واستغفـر لذنبـك وللمؤمنين والمؤمنات . فقد روى كما علمت بشرط ان يكون المطلوب له المغفرة مؤمنا موحدا . واما غير المؤمن الموحد فلا . لقوله تعالى في سورة التوبة: استغفر لهم او لا تستغفر لهم ان تستغفر لهم سبعين مرة فلن يغفر الله لهـم) ولقوله تعالى: ما كان للنبي والذين آمنوا ان يستغفـروا للمشركين ولو كانوا اولي قربى من بعد ما تبين لهم انهم اصحـاب الجحيم) ولما رواه البخاري بسنـده الى النبي (ص) انه قال: يلقى ابراهيم اباه آزر يوم القيامـة وعلى وجـه آزر قترة وغـبرة فيقول له ابراهيم الم اقل لك لا تعصني فيقول له ابوه فاليوم لا اعصيك فيقول ابرهيم يارب انت وعدتني ان لاتخزيني يوم يبعثون واي خزي اخزى من ابى الا بعـد فيقول الله عزوجـل: انى حرمت الجنة على الكافرين . ثم يقال له انظر ما تحت رجليك فينظر فاذا هو بذيخ متلطخ فيؤخذ بقوائمه فيلقى في النار (الذيخ ذكر الضباع) وقد روى مسـلم في صحيحه عن النبي (ص) انه قال: استأذنت ربي ان استغفر لامي فلم يأذن لي واستأذنته في ان ازور قـبرها فاذن لي فزوروا القبـور فانها تذكـر الموت : واما طلب الشفاعة او الاستغفار او الدعاء من الاموات فـلم يرد عن النبي (ص) ولا عن احـد من الصحابة ولا عن احد الائمة بوجه صحيح . وبما ان الغلو في الدين غير جائز فالواجب ان نقف عند الحـد الذي وقف عنده الشارع ونتبع ما ورد عنه بدون زيادة ولا نقص . قال تعالى: قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم) وقال تعالى: تلك حدود الله ومن يتعد حـدود

الله فقد ظلم نفسه

واما الشفاعة في الاخرة اي طلب المغفرة من الله تعالى لمن اذن الله ان يطلب له المغفرة من المؤمنين فجائز وقد ثبت عن النبي (ص) في الاخبار الصحيحة . ففي صحيح البخاري عن ابي هريرة رضي الله عنه انه قال قلت يارسول الله اي الناس اسعد بشفاعتك يوم القيامة فقال اسعد الناس بشفاعتي يوم القيامة من قال لا اله الا الله خالصا من قلبه . وقد روى مسلم في صحيحه عنه صلى الله عليه وسلم انه قال لكل نبي دعوة مستجابة فتعجل كل نبي دعوته واني اختبأت دعوتي شفاعتي يوم القيامة . فهي نائلة ان شاء الله تعالى من مات من امتي لا يشرك بالله شيئا . وفي السنن عن عوف بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اتاني آت من عند ربي فخيرني بين ان يدخل نصف امتي الجنة وبين الشفاعة فاخترت الشفاعة وهي لمن مات لا يشرك بالله شيئا. وفي الصحيحين عنه صلى الله عليه وسلم انه قال : آتي تحت العرش فاخر لله ساجدا فيفتح علي بمحامد لا احصيها الآن فيدعني ما شاء الله ان يدعني ثم يقال يامحمد ارفع رأسك وقل يسمع واشفع تشفع فيحد لي حدا ثم ادخلهم الجنة ثم اعود فذكر اربع مرات . والاحاديث في هذا الباب كثيرة ولكن هذه الشفاعة لا يكون بها انقاذ احد حكم الله عليه بالعذاب حكما مبرما وليس فيها تعقب لحكم الله فالله يحكم لا معقب لحكمه. ولا يكون بسببها رجوع من الله عن ارادته التي سبقت في تعذيب ذلك المذنب . وانما الشفاعة تكون لمن استحق العذاب ولم تسبق ارادته

تعالى على مؤاخذته بذنبه وتعذيبه بجريمته . فالحكم بالاستحقاق غير الحكم بالتعذيب . وبما ان الشفاعة للعبد لا تكون الا من بعد اذن الله ورضائه فلا تأثير لها في الحقيقة وانما هي سبب من الاسباب جعلها الله سلما يخرج به من شاء اخراجه من هاوية العذاب رحمة منه وفضلا . وتشريفا لمن جعله سببا لذلك فيما حدده له . ولذلك قال تعالى : قل لله الشفاعة جميعا) فالانبياء ومن شرفهم الله بذلك المقام من اتباعهم لا يشفعون لكل من يحبونه او يريدون الشفاعة له بل لمن اذن الله لهم فيه بالشفاعة فقط قال تعالى في سورة الانبياء (يعلم ما بين ايديهم وما خلفهم ولا يشفعون الا لمن ارتضى وهم من خشيته مشفقون) وقال تعالى في سورة البقرة (من ذا الذي يشفع عنده الا باذنه) وقال تعالى في سورة قد افلح المؤمنون (وهو يجير ولا يجار عليه ان كنتم تعلمون) هذه هي الشفاعة التي تنفع في الآخرة . واما من تجرأ على الشفاعة لاحد بدون ان يأذن الله له فيها على فرض وجود ذلك فشفاعته لا تنفع ولا تغني شيئا . قال تعالى في سورة والنجم (وكم من ملك في السموات لا تغني شفاعتهم شيئا الا من بعد ان يأذن الله لمن يشاء ويرضى) وقال تعالى في سورة البقرة (واتقوا يوما لا تجزي نفس عن نفس شيئا ولا يقبل منها عدل ولا تنفعها شفاعة ولا هم ينصرون) ومن يعتقد ان الشفاعة تنقض حكم الله او تنجي من اراد الله تعذيبه من النار يكفر والعياذ بالله تعالى . هذا وتبين ما تقدم ان الشفاعة في الآخرة جائزة لمن اذن الله له في ذلك فيما حد له فيه تنال من اراد الله له ذلك من المؤمنين

الموحدين الذين لا يدعون مع الله احدا .

واما المشركون الذين يدعون الاموات ويجعلونهم وسائط في قضاء حوائجهم او يستغيثون في مهماتهم بارواح الانبياء والاولياء والملائكة وغيرهم من المخلوقات فلا تنالهم الشفاعة قطعا لانهم مشركون . ولا تنال الشفاعة مشركا كما نص على ذلك الكتاب والسنة . هذا ما احتمله المقام ومن اراد [illegible] والله ولي التوفيق .

صحيفة	سطر	خطأ	صوابه
١٥	١	ورسوله	وسنة رسوله
٢٣	٥	جئكم	جئتكم
٢٣	٧	هداهم الله	هدى الله
٢٣	١٤	في اليوم	اليوم
٢٧	١٧	به من علم	به علم
٣١	٢٣	مبلغ	مبتغ
٣١	١٤	ليهرق	ليهريق
٣٥	١	من الكتاب	بالكتاب
٣٥	١١	الالات	آلات
٣٧	٢	او قرارا	او اقرارا
٤٠	١٣	بهم ولا يتبع او التبرك	بهم او التبرك
٤٠	٢٠	اي تقولوا	اي لا تقولوا
٤٣	١٤	انه اي علي	انه قال اي علي
٥١	١٣	يكن منهم	يكن احد منهم
٥٣	٦	فما بعد الحق	فماذا بعد الحق
٥٤	١٤	عن قولهم	عن عقولهم
٥٤	١٠	او لاعتبار	او الاعتبار
٥٤	١٧	ان يدلك واعو	ان يدعوك او
٥٤	١٨	لما فعل معاويه	وكما فعل معاوية